جاءنا البيان التالي

Breaking news

قصص

مصطفى علاء

ماســـتر

جاءنا البيان التالي

مجموعة قصصية

مصطفى علاء

تصميم الغلاف والإخراج الداخلي
التجهيزات الفنية بدار ماستر للنشر

رقم الإيداع/ ٢٠٢٠/٢٢٢٥٠م

ISBN: 978-977-85768-4-9

13,5×19.5 CM

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

ماســـتر ©

٢٠٢١م

Email: master.publisher@hotmail.com
Facebook: facebook.com/Master.PH
Smashwords: smashwords.com/master.ph
Tel & Whatsapp/ 0128 730 3637

الإهـــــداء

إلى أمي الحبيبة..
التي ورثت منها الأدب والثبات على المبادىء.. سامحها الله.

إلى أبي..
الذي اختار حبه وأسرته وآخرته منذ ولادته وحتى وفاته.. رحمه الله.

إلى زوجتي..
التي تعلمت منها معنى الحب والصبر والرضا.

أهدى هذا العمل المتواضع.

المقدمـــــة

الصراع الأزلي (صحوة قلم)

أَمسَكَ بالقلم بقوة ولم يَكتُب شيئاً.
تحسسه كالفتاة تتحسس جسدها.
كالجندي يستمسك بسلاحه.
الأفكاروالمعاني تنهمركالسيل... منحة من الرزاق.
ولكن اليد مشلولة بكامل إرادتها.
ترفض الكتابة، ترفض إعادة صياغة الأفكار وإخراجها للوجود.
هل هناك أبخل من هذا ؟
هل لأنه يكتب منذ شهور ولا يراه أحد أو حتى يهاجمه؟!
هل لأنه فقد الأمل في خروج كتاباته للناس؟

لماذا يريد الظهور والشُهرة بين الأوساط - من أجل المال ؟
لا.. فليس هذا ما يعنيه.
من أجل إفراغ ما بداخله ؟
لا.. إنه يبسط ويتمنى أن تصل المعاني للجميع.
هو كالذي وجد كنزاً لا ينفد.. وظن أنه نافع للجميع.
فينادى في الناس: أقبلوا.. زيدوا من معرفتكم وسعادتكم.
ولكن لا أحد يراه أصلا... ألا يثير هذا الإحباط؟!!
لا أعلم لماذا يريد الكاتب الحق أن تصل كلماته للجميع..
لماذا ؟!
إنه كمن يحمل أمانة يريد وصولها لأصحابها.
ويحيا لهذا الهدف، كالثمرة إذا نضجت لابد أن تسقط.
وإن أوصل الأمانة حمَّلَته الأيام غيرها فيثقل عليه حملها.
حتى يكتبها ويخرجها لأرض الواقع..
نعم.. هذا هو المطلوب أن يكتب وينشر.
ليس لزاماً عليه أن يضع في فم كل محتاج الطعام أو الدواء.
إنه كمائدة الرحمن ثابتة في مكانها..
فاتحة ذراعيها تعرض خيراتها بلا حدود..
وإليها يأتي من كان هذا رزقه.
كالمرأة العفيفة لا تعرض نفسها بل يأتي لها نصيبها.

نعم انشر ما تشاء..
أكتب ما تشاء..

اعرض ما عندك بكل أمانة.

فأنت رجل عطاء لا باحث عن الشهرة والثراء.

وإلا.. فأنت لست كاتب ذو فكر، ولكنك كمهرج يبيع نفسه وكرامته فقط ليعطيه الناس أو ينظروا له.

ولا عجب فهناك الكثير من المهرجين يسعدون الجماهير، ويبيعون لهم الابتذال أو الإثارة..

تماماً كتاجر السموم يقول إنه يسعد أمزجة الناس، ولكنه يسلبهم عقولهم وحياتهم.

مصطفى محمد علاء بركات

«أم مختار»

خرجت من بيتها ذو الدور الواحد، تاركة بابها الخشبي مفتوحاً فهو أصلاً محطم وتدفعه أي قطة في الحارة، كما أن البيت أصلاً لا يوجد فيه شيء ذو قيمة، إلا أربعة أطفال وبنت هي أصغرهم في العاشرة من عمرها، ورجل يقال عليه أبيهم أو زوجها وهو لا يسأل عن زوجته إلا وقت شهوته، أما أولاده فلا يناديهم سوى: يا ولد، يا زفت، فقد نسي أسمائهم يوم نسي لِمَ خَلَقه الله في هذا الكون وأعطاه العقل والجسد.

وَصَلَت للمسجد التي اعتادت الذهاب له يومياً، كانت تصلي جالسة خارجه وتفرش بعض المناديل والسبح وتعرضهم مع كرامتها للبيع، لعل أحدهم يجود عليها بأية قروش لتسد جوع أولادها وتتقي غضبة زوجها الجائع العاجز عن محاولة القيام بدوره، إلا في القسوة على من هم أضعف منه لعل هذا يحقق له نشوة السيطرة الزائفة على أي شيء في حياته التي لا يرى فيها سوى الطعام والنوم ودخول الحمام.

وفجأة.. علا صراخ إحدى السيدات من مصلى السيدات، حقيبتي، هاتفي، أي شخص يساعدني يا ناس...

- لم تكن هذه أول مرة ولكنها الثالثة خلال الشهر- انتشر بعض رواد المسجد يتحركون بعشوائية، وينظرون هنا وهناك لعلهم يروا السارق واقفاً منتظرهم في ركنٍ ما!!

قال طفل صغير: لقد شاهدته، خرج يجري من هنا.

قال أحدهم: كيف كان شكله؟

قال الطفل: طويل ويلبس جلباب.. لونه.. بنى أو أسود مش متأكد.. وانتفض قلب «أم مختار» وشهقت كأنما غرقت في بحر عميق أو في طريقها للغرق.

عادت للبيت، بعدما سارت في شارع طويل لمدة نصف ساعة؛ لتوفر خمسة جنيهات ثمن ركوبها، فهذا المبلغ كفيل بسد جوع أحد أبنائها برغيف وبقايا جبنه.

وما أن رأته أمامها قالت له:

- أين كنت يا «مختار»؟.. ألم تخرج اليوم؟

«مختار» : خرجت مع بعض أصدقائي لأستنشق هواء نظيف.

- وهل الهواء في بيتنا غير نظيف، أم ضاقت بك الدنيا كي تسرق عباد الله في بيت الله.

- عباد الله، بيت الله، ونعم بالله يسمع من بقك ربنا ويشعروا بنا عباده بقرش من الآلاف اللي معاهم، يصلوا

ويصوموا ويلقوا بقايا طعامهم في القمامة ويطعمون كلابهم فراخ ولحم مستورد.

- عمر الحرام ما بيشبع يابني.. وربك ما بينساش حد.

- فعلا الحرام ما بيشبعش، هو فين الحرام ولا الحلال؟ لا في ده ولا ده.

- ابحث لك عن أي عمل.. أنت شاب وبصحتك.

- لقد حاولت.. وماذا أخذت؟.. جنيهات.. أتعرفين أسعار الموبايلات، هل تعرفين أسعار كلاب الحراسة؟ اتركيني لحالي يا أمي.

- إياك أن تذهب مرة أخرى للمسجد، صدقني أنا من سيبلغ عنك.

أعطاها ظهره، وخرج مرتديا جلابيته البنية.

لم تكن المرة الأولى، فقد كذَّبت نفسها أول مرة وزادت شكوكها كيف كان يأكل ويشرب سجائر وكلما سألت عنه أحد تعرف أنه لا يجلس إلا على الرصيف أو مع أصدقائه وليس له عمل، أحست به أول مرة في المسجد ولكنها لم ترى وجهه.. شعرت به ربما من جسمه أو ثيابه أو لعله قلب الأم؛ وثاني مرة تعجبت من أنه كان ينظر لها نظرة خائفة وهو يتلفت حوله ويخرج من باب المسجد متلفتا حوله، أما المرة الثالثة فقد رأت نعله المقطوع من الأمام أمام الأحذية قبل الصلاة ثم اختفى قبل خروج المصلين.

ذهبت لأبيه فلم يرد عليها ..

عادت للمسجد ثانية وهي ترى الضحايا الذين خسروا ألاف الجنيهات من تعب العمل وأرزاقهم، وما كان يؤلمها أن بعضهم كان يعطيها صدقات وهي تعلم أن ابنها أخذ منهم الغالي من ممتلكاتهم التي ربما ما زالوا يسددون أقساطها... كانت ترفض منهم الصدقات ظناً منها أنها توفر لهم ولو واحد على عشرة مما انتهب منهم.

و لكنه كرر السرقة مرة أخرى وأصبح أكثر خبرة سواء في اختيار الهواتف أو الأحذية الغالية جداً.. وهذه المرة سرق هاتف «الحاج مسعود» وهو صاحب سلسلة محال تجارية ويذبح كل شهر عجل يوزعه على الفقراء وكثيراً ما انتفعت منه «أم مختار».

عادت للبيت غاضبة شرسة انقضت على «مختار» وشتمته وجرته من ثيابه ونامت فوقه ولم تشعر بنفسها إلا وجلابيته البني ممزقة قماشها بين أصابعها العجوز الجافة.

قام «مختار» يجر جلابيته البنية الممزقة وهو يقول غاضبا:

- هاتف بآلاف الجنيهات... قطعة بلاستيك... ونحن كم ثمننا؟!!

على كم نتحصل في الشهر ولا ربع ثمن هذا الجهاز...

اكتفت أمه بنظرة غاضبة محذرة ولم ترد عليه، فليس عندها وقت للجدل، فهي تعرف بفطرتها أن السرقة حرام

والاعتداء حرام والرزق يقسمه الرزاق... إنه إيمان العوام.

تابع «مختار»: تتذكرين عندما ذهبنا نأخذ منه شنطة رمضان؟

أتذكرين كلب الحراسة الذي كان عنده؟

ماذا كان يأكل؟... هياكل، هياكل مع أرز وحساء .

ماذا نأكل يا أمي؟ أليست هذه أفخم أكلاتنا؟

نحن لا نساوى كلابهم يا أمي... لا نساوى كلابهم.

وخرج تاركاً أمه يأكلها الخوف من الله... وعلى ابنها الأكبر.

لم يتوقف مختار عن السرقة، وكان على يقين من أن أمه يستحيل أن تؤذيه وحدد غنيمته هاتف جوال ذهبي لا يقل عن ستة ألاف جنيه.

انقض عليه وهم ساجدين، خطفه كالصقر وقفز خارج المسجد حافياً مسرعاً... وعند الباب اصطدم بأمه رغم مرضها وانحناء ظهرها إلا أن إيمانها ورغبتها في إصلاح ولدها جعلها تقف كالسهم أمامه.

- لن تمر.. لن تصبح سارقا يا «مختار».. أترك ما ليس من حقك.

- أبعدي عني يا أمي، أبعدي عني.

- أقسم بالله لن أتركك، سأبلغ عنك، سأسلمك لعامل المسجد.

صرخ أحدهم: حرامي.. حرامي، أمسكوه.

تحرك رجل يبدو كأنه من القوات الخاصة إلا أنه يرتدى بدلة سوداء ونظارات شمسية.. وبقفزة واحدة قوية دكت سطح الأرض أصبح أمام «مختار»، نظر «مختار» ليجد مهرباً إلا أن الرجل ألقى قبضته على رقبة «مختار» بعنف وأمسكه.. وفجأة اختل توازنه يبدو أن «مختار» دفع أمه ليتعثر بها الرجل القوى ويهرب «مختار» تاركاً أمه التي على ساق الرجل الضخم.. وعلى حافة الهاوية.

أثارت وقفة «أم مختار» أمام اللص الشكوك، خصوصاً أن الذي تعرض للسرقة كان مساعد وزير الداخلية وكان معه اثنين من الحراسات الخاصة، كان معروفاً عنه أنه بلا قلب، دينه القانون وعقيدته تعليمات الداخلية.. فكان لابد من خيط أو ضحية ولم يكن سوى «أم مختار»، التي تم اقتيادها للمباحث ولولا كبر سنها، وصحتها المتدهورة لتعرضت لأشد أنواع المعاملة التي قد تحطم مجرمين أشداء.

- من الذي كنتِ تكلمينه خارج المسجد ؟
- أين ذهب ؟
- شكله إيه؟ اوصفيه.. انطقى..

ساعات طويلة من التحقيق والتهديد والتخويف.. بلا فائدة.

كانت كل ذرة في جسدها تهتز كأن زلزالاً بقوة ألف ريختر أصاب برج القاهرة.. كانت تنتفض وترتعش.

لم تكن حتى تقول أنها بريئة كمن في وضعها، كانت فقط تنهار في البكاء، لا تعلم هل هي خائفة على نفسها من بطش يد القانون التي تضرب بقوة مضاعفة لأن الذي تعرض للضرب هو أحد قادتها.

أم كانت خائفة على مستقبل ابنها؟ أن يصلوا إليه من طرق أخرى، ولكن لم يخطر ببالها مطلقا اختيار أنها قد تقول حرفاً يدين ابنها.. تم حجزها على ذمة التحقيق مع التوصية بمعاملتها بأقسى معاملة فالموضوع ليس سرقة عادية.

بل سمعة وهيبة الداخلية ..

انزوى «مختار» في طرف البيت مرعوباً، كاد أن يضيع في ثانية كانت رقبته بين يدي هذا العملاق ربما لو قاومه كان قتله.. ولن يبكى أحد على جثته سوى أمه - نعم أمه إنه لم يدفعها بل لقد رأها تلقى بنفسها متعمدة على الرجل الضخم لتنقذه نعم لقد شاهد أنفها تنزف من شدة اصطدامها المتعمد بركبة الحارس الضخم.. نعم إنها أمي.. التي حاولت كثيراً أن تربيني على الدين والأخلاق والرزق الحلال كانت تنظف المزابل وروث الحيوانات لتوفر لهم فتات اللحوم مثل الكرشة والفشة وتلك الأماكن في البقرة التي قد تعف بعض حيوانات الشارع عن أكلها.. أمي التي عملت أسبوعاً تمسح

أرض الصيدلية عندما كنت مريضاً لتوفر لي الدواء.. ماذا أفعل؟ كان يمسك الهاتف بيده.. لم يبعه سريعاً كالمرات السابقة، كان خائفاً مرعوباً وقلقه يزداد كل لحظة.

هل أسلم نفسى؟ فيفرجوا عن أمي.

سيضعونى في السجن لسنة على الأقل.

سأصبح مجرما في الأوراق الرسمية.

سيضيع مستقبلي تماما..

حتى إن أردت التوبة فلن أستطيع، ستكون نهايتي.

إن أمي كبيرة لن يعاقبوها بشدة.. هي حقاً تجر قدميها من آلام الركبة المزمنة وتحنى ظهرها لتحاول أن تقف على الأرض أو تجلس لتؤدي وظيفتها في الحياة..لابد إنهم سيشفقون عليها.

أراد أن يعرف أي شيء عنها.. لعله يطمئن نفسه تضليلاً ..

وقطع صمته صوت سيارة شرطة تدخل الحارة لقد عرفوا بتحرياتهم بيت «أم مختار» .. لقد وصلوا لبيته.

قفز«مختار» من النافذة المكسورة واختبأ بجوار صندوق قمامة مليء بالشحم والزيت ومخلفات الصناعة.

كان أفراد الشرطة يهددون ويتوعدون.. ويقولون لهم أنه

تليفون الباشا الكبير، الباشا الكبير.. إن مأمور القسم يهتز أمامه كالطفل المذنب، إنه مرشح لمنصب وزير داخلية.

أخذوا كل من في البيت حتى أختهم الصغيرة، فلابد أن يثبتوا للباشا الكبير حضورهم ولو ظاهرياً.
و خرجوا تاركين «مختار» بين القمامة والشحوم التي لا تُزال إلا بماء النار... أو بالحرق.

جلس «مختار» على الأرض يخشى أن يدخل البيت ويخاف أن يمشي بهذا الهاتف الغالي فلابد أن الخبر انتشر.

ماذا أفعل؟ أين أذهب؟.. ليس لي رغبة في الطعام، ليس لي أهل أشاكسهم أو حتى أتشاجر معهم لأنني إنسان.. جزء من عائلة، لي أصل أهفو له ولست نبتاً شيطانياً.

لا.. أمي المسكينة لن تتحمل... إخوتي... هذا الرجل العجوز الذي نناديه أبي.. إنني لم أعد سارقا.. بل قاتلا.
لقد قتلتُ أمي بيدى لقد ألقيت بأخوتي الصغار في السجن.
ليس هذا ما تستحقه أمي أن أدمر حياتها.. فحياتها هي أولادها.
لقد ألقت بنفسها في النار من أجلى فهل أشكرها بأن ألقيها هي أولادها وسمعتها في النار؟.. أي أجردها من أغلى ما تملك.

ذهب إلى القسم مدفوعاً بقوة لا يعلمها، ربما كانت بذرة غُرست منذ سنين ولكنها لم تنضج بعد، ذهب ممسكاً الهاتف كأنه ممسك بقنبلة موقوتة كادت تدمر بقايا إنسان شوهه الحقد والفقر والجشع، ولكن ما زرعته فيه أمه من تضحية وإيثار بشكل عملي رآه أمامه حياً متحركاً لا خطباً وأحاديث وشعارات.

ترك فيه أثراً رغماً عنه ... إنه الأصل.. إنه التربية.

- اتفضل يا فندم .

- ما هذا؟ ماذا تريد ؟!

- إنه هاتف سيادة العميد الذي تبحثون عنه، الذي من أجله تحركت يد القانون.

- وفُتِحَت القضية -

الجمال النادر

منذ أن ماتت زوجته من ستة أشهر، وهو لا يترك فرصة إلا ويذكر للجميع محاسنها وصفاتها الحميدة، حتى أصبح كل من يجلسون معه ابتداء من الحاج «سعيد» حتى الشاب «عمرو» يعلمون أنها كانت صبورة وراضية وأن أول ما جذبه إليها كان حياءها الشديد الذي لم يجد مثله قديماً أو حديثاً.

لم يرزقه الله الأطفال منها وكان جلوسه في المنزل وحيداً يتعبه نفسياً بشكل كبير، ففكر في أن يخصص في متجره الضخم الكبير المخصص لبيع الملابس الجاهزة - مكاناً يتسع لسرير وكرسي وكنبه وبه أيضا شاشة تليفزيون ومطبخ صغير جداً وحمام خاص.

مرت الأيام والوحدة تشعره بفراغ عاطفي كبير حتى جاء اليوم.. ووجدها، كانت بيضاء كاللبن الحليب عيناها خضرواتان جميلتان شعرها ناعم وكثيف ولامع، رزقها الله مع جمال الوجه جسداً يعف اللسان عن تفصيله.

ولكن يمكننا القول أنه الجسم المثالي الذي تسعى له كافة

الممثلات والمغنيات، والغريب أنها مع كل هذا الجمال النادر كانت خجولة بشكل كبير كلما نظر إليها أخفضت بصرها وأظهرت خديها وقد تحول لونهما للأحمر الغامق، كانت تتردد على المحل كثيراً وتشتري ملابس نسائية وتقف كثيراً عند الجزء الذي بجوار مكتبه، وكلما مر بجوارها ارتبكت واحمر وجهها وكادت تسقط.. وبالفعل سقط هو في حبها وكأن خجلها الشديد المبالغ فيه مغناطيساً عملاقاً يجذبه بقوة إليها ولشوقه لزوجته السابقة.

وصل لرقم هاتفها بمساعدة «عمرو» الذي يعمل معه بالمتجر.. تتبعها ووجدها وقرر أن يتزوجها، نصحه «الحاج سعيد» بأن يسأل عن عائلتها ويختبر أخلاقها.. إلا أنه كان يريد الحصول على هذا الجمال النادر بأي ثمن.. فهو تاجر ويقدر الأشياء القيمة، كما أنها أخبرته أنها لا أهل لها.. فهي تعيش وحيدة وأما أخلاقها فقد كان خجلها الشديد وارتباكها من أي شيء بالنسبة له أكبر دليل على أخلاقها واستقامتها.

تم الزواج سريعاً، والحقيقة فقد كانت أنثى أكثر من رائعة، تركز كل مجهوداتها فقط لإسعاد زوجها، تفعل له كل ما يشاء ترقص له كثيراً تجلس تحت قدميه طوال وقته بالمنزل وهي ملتصقة به، لاحظ أنها لا تصلى.. فقال لا يهم سأعلمها، لاحظ أن هاتفها دائما بالشاحن فقالت له أنها تبحث في النت في كيفية إسعاده.. كانت حقاً فاتنة وجميلة ومثيرة

ولا تعترض على أي شيء كانت تحب الذهب وتضاعف له في الحب والعواطف، تعجَّب عندما شاهدها تشاهد معه فيلماً به مشهد عاري بعض الشيء ولكن لم تحمر خدودها.. كانت تحمر أكثر خارج البيت.

كان هناك أقراصاً تأخذها دائما.. سألها فارتبكت وقالت إنه أمر نسائي.. وإنها تهدف فقط لإمتاعه.. كانت جميلة جداً ومعبرة جداً.. وناعمة جداً.

طلبت منه الذهاب معه لمقره في المتجر فهي تشتاق له في بُعده، وعرضت مساعدته فكانت صباحاً سكرتيرته وليلاً عشيقته.. أصبحت ذراعه اليمنى، لم يشعر بأي خلل في العمل بعدما تركه الشاب «عمرو» الذي كان يعمل معه.. وَثَق فيها.. فهي فعلاً ممتعة ورائعة وجميلة دائما.

استيقظ يوماً فلم يجدها قال لعلها ذهبت لتزيد جمالها أو تصبغ شعرها كما اعتادت.. ولكن مرت الساعات ولم تأتِ.. اتصل بها والتليفون مغلق.. قلق عليها.. خرج يبحث عن جماله النادر ولم يجدها.. لم يصدق نفسه.. أصابه الذهول..

ذهب للقسم ليبلغ عن فقدها.. سألوه عن اسمها.
أجاب باسمها الأول فقط.
اسمها الكامل يا فندم؟ عنوانها؟ أحد أقاربها؟
إنه حتى ليس واثقاً من إنها مسلمة.

اكتشف أنه لا يعرف شيئاً من كل هذا !!
لا يعرف أصلها أو دينها.. لم يعرف سوى جمالها النادر.

عاد للبيت يبحث عن بطاقتها.. قسيمة الزواج.. لم يجد أي من هذه الأوراق لم يجد سوى علبة بها سائل أحمر واسم فندق.

بحث عنه، علم أنه بالغردقة، حاول التواصل معهم ولا فائدة، سافر إلى هناك بحثا عن جميلته الخجولة.

وجدها هناك.. على حمام السباحة، لم تكن وحدها، كان بجوارها الشاب «عمرو».. انقض عليه، اشتبك معه، ارتفع ضغطه، سقط على الأرض.. أصابته ذبحة قلبية.

أفاق بعد أيام ليجد نفسه في مستشفى خاص بالقاهرة.

أخبره «الحاج سعيد» أن جميلته الغالية، رفعت عليه قضية خُلع، وذلك بعد أن أخذت من خزينته مئات الآلاف وباعت بعض ممتلكاته لصالحها، بما أعطاها من صلاحيات وتفويضات.

تنهد تنهيدة عميقة انتفض فيها كل جسده العلوي، ثم قال: رحمة الله عليكِ يا زوجتي، يا ذات الجمال الحقيقي الذي يبقى حتى بعد انتقالك، رحمة الله عليكِ يا ذات الجمال النادر.

قصة كومباوند [1]

ظَهَرَفي إحدى التجمعات السكنية نوع شرس من الثعابين، يحيا على دماء البشر ويهاجمهم بوحشية، فهو يَنقَض على أعضاء حساسة في جسد الإنسان فيصيبه بآلام رهيبة وغالباً ما يموت خلال يومين.

عقد مجلس إدارة الكومباوند اجتماعاً عاجلاً سرياً للغاية لمناقشة هذا الخطر، وذلك بعد أن تعرضت زوجة أمين الصندوق لعضة من هذا النوع من الثعابين ودخلت العناية المركزة، كما ترددت بعض الأخبار والمناقشات على صفحة الفيس الخاصة بالمدينة حول رؤية بعض الزواحف الغريبة التي تتحرك بين الأشجار وبعض أصوات الفحيح و..... أن أحدهم رأى ثعباناً وأخر شاهد طفل يجرى وخلفه ما يشبه تمساح صغير!

١ نالت درع المشاركة في المسابقة الأدبية الدولية (إلكترونية) : الأدب إبداع وتميز التي نظمتها مجموعة سفراء العلم و التميز – لأكاديمية المنارة الدولية للإبداع الفكرى

قال «د/صادق» - طبيب بشرى وعضو في مجلس أمناء المدينة -: لابد من نشر الخبر على الصفحة الرسمية للمدينة لتحذير الناس، حتى لا يتعرض أحدهم للضرر ونحن أمامنا حالة زوجة الأستاذ «فؤاد الساكت» شفاها الله وعافاها التي أكدت أنها تعرضت لهجوم من هذا النوع من الثعابين.

أخذ الأستاذ «ناجي سريس» نفسا عميقا - «ناجي سريس» - رجل أعمال ومالك أكبر أسهم في رأس مال التجمع السكنى والمستشار المالي للكومباوند - ثم قال وهو يضغط على مخارج الحروف: لابد من عمل حساب لكل خطوة هنعملها وأثرها الملموس علينا وأفضل وقت لها، بمعنى : لو نشرنا الخبر الآن، ماذا سيحدث ؟

كان الجميع صامتين ومترقبين لما يقول، والأستاذ «ناجي» قوة مالية لا يُستهان به ويملك نصف أسهم رأس المال، ويحقق أرباح من مشروعاته سواء داخل أو خارج الكومباوند بملايين الجنيهات، وللمال جاذبية طاغية لبعض رجال السلطة وذوى النفوذ .

تابع قائلا :

أولاً.. حالة من الخوف والفزع في الكومباوند، وأنتم تعرفون أن رأس المال جبان، بمعنى سيعرض معظم الملاك شققهم ومحلاتهم للبيع ليهربوا بحياتهم.. سيزداد المعروض

وتنخفض أسعار الشقق التي دفعنا فيها مئات الآلاف، بخلاف أنه لن يفكر أحد في الشراء عندنا - الكل سيخاف على عمره.

ثانياً.. الموضوع سينتشر وأنتم تعرفون الإعلام عندنا وستهبط علينا وزارتي الصحة والزراعة ويفرضوا علينا حدوداً وقيوداً ولن نستطيع الذهاب لأعمالنا ولن نخطو خطوة ولا نبنى مبنى إلا بتصريح... وهذا وقف حال، هذا طبعاً غير صورة الكومباوند بتاعنا بجوار التجمعات المجاورة لينا.

- يعنى حضرتك شايف، أننا منعرفش الناس عشان خايف على مستقبلهم وأصلاً حياتهم اليومية في خطر؟!!
(قالها بعصبية «د/ صادق»)

أجاب بكل هدوء مستر «ناجي»، وكأنه معتاداً على مثل هذه المواقف ذات الكلمات الكبيرة (خطر، حياة البشر..):
- من قال هذا؟! كل الموضوع أننا لن ننشر شيئاً بشكل رسمي، حتى أقوم ببعض الاتصالات مع مسئولين في وزارتي الصحة والزراعة..
ثم نظر نظرة أبوية للدكتور «صادق» وقال: حتى نأخذ قرارنا على أسس علمية يا دكتور، نحن لا نأخذ قرار متسرع نندم عليه.

و بالفعل صمت الجميع، خوفا على مستقبلهم المالي

وسمعتهم وحريتهم واتفقوا على تأجيل نشر الخبر... لحين إشعار آخر.

- شد حيلك يا أستاذ «فؤاد» ربنا يرحمها، قالها بصوت مرتعش ومؤثر وإن لم تظهر على وجهه أي شاهد صدق لهذه الكلمات.

- حياتك الباقية .. يا مستر «ناجي».

- مستر «ناجي» متعجبا : معقول كل الطقم الطبي اللي وفرته ده محدش فيهم قدر يوقف التسمم ده ! إنهم أكبر استشاريين في مصر.

- أجابه «فؤاد الساكت»: التسمم انتشر بسرعة، والأطباء قالوا السم ده من نوع قاتل، يدخل على أعصاب الجسم مباشرة ... كانت بتصرخ من الألم يا مستر «ناجي».

- معلش، أنت راجل مؤمن يا أستاذ «فؤاد» هذا قضاء الله وقدره، ولا تنسى كما اتفقنا سبب الوفاة غير معلوم - لا داعى لفزع الناس ونقول تسمم وثعابين و...بشروا ولا تنفروا، أنت رجل مؤمن يا أستاذ «فؤاد».

ثمانية حالات وفاة وأكثر من عشرين مصاب بأعراض تسمم، وذلك خلال أسبوعين فقط - بدأت وزارتي الصحة والداخلية في التركيز مع هذا الكومباوند شيء بشيء نتيجة لحالات الوفاة غير الطبيعية هذه.

- مستر «ناجي» ... وبعدين الموضوع كبر ومبقاش ينفع نتحفظ أكثر من كده

رد مستر «ناجي سريس» على «د/ صادق»: لقد وزعت على كل من تعرضوا لهجمات الثعابين أدوية لحالات التسمم وعملت حاجز سلك لمعظم الفيلات، ماذا أفعل ثانية !؟

- مستر «ناجي»... أنا قلت لحضرتك من الأول لازم نبلغ بشكل رسمي والحكومة تاخد إجراءاتها المتعارف عليها دولياً.

«ناجي سريس»: تمام ويفرضوا وجودهم بشكل رسمي ويقيدوا حركتي وأدفع مرتبات ويقل إنتاجي.. وتقل أرباحي ولا أستطيع سداد قروضي والتزاماتي البنكية.. هذا غير محتمل.

«د/ صادق» : ألا تلاحظ ياء الملكية في كلامك؟ ألا تلاحظ : أنا، أنا، أنا!! ..... نحن نحيا مع بشر لهم حقوق وعليهم واجبات، ونحن أيضا لنا عليهم حقوق والذي يضمن سلامة هذه العلاقة هو الصدق والنزاهة.

«ناجي» : أنا عمري ما كنت كذاب، أنا واضح مع نفسى ومع المجتمع من زمان عمري ما كذبت.

«صادق» : نعم لم تكذب، ولكنك حجبت الحقيقة ولم تعرضها بشكل كامل ونزيه.

«ناجي» : وهل أنا مجبر على هذا ؟ لقد وفرت لكل فرد حقه.

«صادق» : لو ابنك في الجامعة وظهر فيها الثعابين دي، هل كنت هترضى أن الجامعة تتكتم على الخبر حتي ؟... لا قدر الله أحد يصاب ويموت بسبب أنها خائفة على سمعتها وإيراداتها، هل ستسامحهم؟ هل ستتقبل منهم أي أعذار؟!!

سكت «ناجي سريس» متجهما.. وفكر في رد لكنه.. لم يجد.

تابع «د/ صادق»: أنا سأبلغ الجهات المسئولة، أرواح الناس وحياتهم وحياة أولادهم لا توضع في مقارنة مع أي شيء، حياة البشر وكرامتهم لا تقدر بثمن.

نظر له «ناجي سريس» وقال ببرود:
- أفعل ما تريد.

خرج «صادق» من مكتب مستر «ناجي»، فسأل «محمود رمضان» مستر «ناجي»:
- هل ستتركه يا مستر «ناجي» ؟
«محمود رمضان»- خريج كلية آداب لا يتمتع بأي موهبة سوى تملق مستر «ناجي» وإخلاصه الشديد له مادام يعطيه ما يريد.
- الموضوع كبر يا «محمود» .. أنا عارف طول عمري وأنا

أعرف أن الحقيقة مثل المطر... لا يمكن إيقافها، فقط يمكن تقليل تأثيرها ولكن إيقافها.. التحكم في موعد ظهورها لا... تنكروجودها يجوز مؤقتا لكن ما إن تشتد ... انتهى الأمر.

تابع مستر «ناجي سريس»: الوقت يا «محمود»، الوقت ... نحن ندفع الأموال ونبذل الجهد فقط حتى نوفر الوقت أو نزيده بالاستمتاع به،أما رجال الأعمال الناجحين يعرفون كيف يستغلون الوقت... متى يشترون متى يبيعون...متى يختفون... متى يظهرون.

الخطوة بحساب .. الكلمة بحساب.

والمعيارواحد - المنفعة - مقدارالمنفعة التي ستعود عليك.

أنا منذ بداية الموضوع، سألت متخصصين في مجال الأحياء والزواحف وبعض علماء السميات... وما عرفته أن هذا النوع من الثعابين من أخطر الأنواع على مستوى العالم ويسبب الوفاة بشكل مباشر وسريع وإن تأخر حالات الوفاة عندنا في الكومباوند يرجع لقوة مناعتهم بسبب التغذية السليمة أوعوامل وراثية في بلادكم.

عندما تناقشت مع وزارة الزراعة أفادت بأن مواجهة هذا النوع من الثعابين يحتاج أدوات متطورة جداً وإمكانيات علمية ومادية لا تتوفر لدينا في الوزارة، وأنه في حالة وصول الموضوع للسلطات لن تقوم سوى بحظر الدخول أو الخروج

من التجمع ومحاصرته لئلا تخرج منه الثعابين للخارج ... أما مهاجمة هذه الثعابين وتدمير أوكارها فلا يمكن بل شبه مستحيل.

قال «محمود»: معقول هذه الزواحف الطرية لا علاج لها رغم كل هذا التقدم والتكنولوجيا !!

- هل تعرف شيء عن نظرية الحريق وخطة الطوارىء تقول النظرية :

« تبدأ الحرائق عادة على نطاق ضيق لأن معظمها ينشأ من مستصغر الشرر بسبب الإهمال في اتباع طرق الوقاية... لذا يجب علينا اتخاذ التدابير الوقائية من أخطار نشوب الحرائق لمنع حدوثها والقضاء على مسبباتها»

قال «محمود» وفي مثل هذه الحالة ما طرق الوقاية ؟

تنهد «ناجي سريس» وقال : عند اكتشاف أول أفراد من هذه الثعابين يجب تتبعها والوصول لجحرها ثم قتلها فهي تكون غالبا ليست قوية أو سريعة جداً، ويتم نشر مواد سامة في هذا الجحر تضمن موت أي أفراد أخرى صغيرة أو فقس أي بيض جديد ويتم متابعة محيط هذا الجحر لمدة أسبوعين للتوقف على أي ثعابين أخرى وهكذا لمدة شهر أو أكثر.

و لكن عند ترك هذه الثعابين تنتشر فإنها تتكاثر بشدة وتزداد شراسة فتتقاتل مع بعضها على أماكن النفوذ فينتهي

الحال بقيام المهزوم ببناء جحور أخرى في أماكن أخرى وهكذا.. فيستحيل تتبعها إلا بقوات متخصصة منظمة تستغرق عام على الأقل وكلما تأخرت البداية زادت صعوبة النهاية.

- طيب وحضرتك وأعمالك ؟!

- قلت لك يا «محمود»... الوقت - أنا مجرد ما تأكدت من هذا وجدت أن أغلى شيء عندي هي رؤوس أموالي، عرضت كل أملاكي في الكومباوند للبيع بحوالي نصف الثمن، بحجة إن عندي مشاكل سياسية ومضطر أهرب من البلد، وفعلا تمت عملية البيع بالأمس.

- وبالنسبة لي يا مستر«ناجي» أنا يدك اليمنى.. حضرتك لم تعلمني بأي شيء؟!
- صدقني يا «محمود» لو وضعوك في مخاطرة ما بين فقدانك رؤوس أموالك وأحد أولادك ستختار أموالك، أنت تفكر بعقلانية مثلى .

صمت «محمود» مصدوما - بعد ما تذكر كيف دفع له مستر «ناجي» بسخاء بل عرض عليه منصب كبير بمرتب خمس أضعاف مرتبه وسيارة خاصة .. ليشوش تماما على أي انتشار لخبر الثعابين في الكومباوند، سواء بتهديد الضحايا أو

الشهود أو شراء صمتهم ببعض الآلاف، بل إنه كاد يفقد ابنه في إحدى هذه الهجمات، وبسبب تحذيرات مستر «ناجي» من تفاقم الخبر والتكتم عليه، مما أثر على سرعة تحركه في خطوات العلاج فتعرض ابنه لشلل نصفى مؤقت نتيجة لالتهاب أعصابه وأفاد الأطباء أنه لو تدهورت الحالة، فلا حل سوى بترساق ابنه اليمنى ...

قطع صمته رجل الأعمال «ناجي سريس» وهو يقول له :

- لا تقلق لقد تركت لك حقك وزيادة، وأعذرني فأنا مضطر للمغادرة الآن فعندي موعد طائرة .. رحلة لمدة شهر بجزيرة في إندونيسيا ... فقد تعبت الأيام الماضية تعبت جداً في التفكير والتخطيط واختيار الوقت المناسب.

الكرسي بيغير

الكرسي بيغير - عبارة نرددها كثيراً ونشير بها للشخص الذي يتخلى عن بعض مبادئه الدينية والأخلاقية، بمجرد أن يحصل على منصب ما تماشياً مع متطلبات منصبه الجديد وقرباناً للإدارة العليا ليتموا نعمتهم عليه... ولكن القصة هنا مختلفة بعض الشيء ...

مع أعمال إقفال الميزانية السنوية، تم الاتفاق على تغيير بعض المكاتب والكراسي القديمة بأخرى على أحدث طراز، وكان «الأستاذ /محمود مرزوق» من ضمن سعداء الحظ الذين تم تغيير مكاتبهم - باعتباره من القيادات الشابة ومديري المستقبل.

تم إدخال المكتب الجديد والكرسي الخاص به لمكتبه وتبعته نظرات حسد من بعض الزملاء الحاقدين بسبب أو بغير سبب وهم لا تخلو منهم مؤسسة، تمت إزاحة المكتب والكرسي القديم في طرف غرفته تمهيداً لنقله بعيداً وتم وضع الكرسي الجديد والمكتب ...

جلس «مرزوق» على الكرسي الجديد وكان من أحدث الموديلات مزوداً بعجلات لامعة ومقابض جلدية ناعمة كأنه كرسي قائد طائرة - إلا أنه عندما جلس عليه لاحظ أن ظهره أوجعه بعض الشيء إلا أنه قال لعله فقط بسبب تغيير الخامة وأنه سيعتاد عليه مع الوقت، لاحظ أنه عندما يدور بالكرسي لجهة فإن الكرسي يدور بقوة وليونة بحيث يكاد يدور حول نفسه وكادت تسقط على الأوراق مشروبه الساخن بسبب قوة المرونة في المقعد الجديد، لاحظ بعد فترة أن آلام ظهره زادت بشدة فكان يضطر للوقوف كل فترة ليريح ظهره وينتظر أي فرصة ليقوم من على الكرسي ويتخلص من أوجاع ظهره والتي زاد عليها وجع بعضلات الفخذ.

نظر في إحدى وقفاته ليريح ظهره من أوجاع ظهره لكرسيه القديم وفكر في أنه كم كان مريحاً لأكثر من سنتين لم يشكُ من ظهره... وكثيرا ما تحمله وحماه من السقوط بسبب قدمه وثبات مفصلاته مع الزمن، وتذكر في إحدى وقفاته كيف كان أحياناً يغفو نائماً على الكرسي القديم لثباته وراحة خاماته.

ولكن الكرسي الجديد كان على أحدث تصميم، فخم جداً كبيراً، ناعماً، أطرافه لامعه يوحى بالهيبة والجمال.

كيف يتركه وثمنه خمسة أضعاف كرسيه القديم، والخامات المصنوعة منه أرقى الخامات، كيف يفرط فيه وربما لا يتأتى له غيره، إن أحد العملاء ظن أنه صاحب الشركة بسبب هذا الكرسي الفخم.

تحامل «مرزوق» على نفسه، بعد أن وجد أن كل المزايا المادية أعلى بكثير من الكرسي القديم وأنه لا وجه للمقارنة أصلاً وازداد إصراراً على استعمال الكرسي الجديد.

اعتاد زملائه على رؤيته منحنى الظهر بطيء الخطوة بسبب ألام ظهره وعضلات فخذه... بعد أن كان مشهوراً بالنشاط والخطوة الواسعة، كما اعتاد المديرين على رؤيته في كثير من الأوقات ليس منكباً على المكتب ولكن واقفاً يتمطع ويحرك ظهره للخلف والأمام !

لم يعد ينكب على الشغل بالساعات، فكل فترة عليه أن يقف ليريح ظهره فكان يهدر وقتاً حتى يعود ويستعيد تركيزه مرة أخرى...

فتأخرت بعض الأعمال عليه وتراكمت، وطارت العصافير للسيد المدير..خوفا منهم على مصلحة الشركة «لا غير».

أرسل المدير لـ «محمود مرزوق» على وجه السرعة.

- في إيه يا «محمود»، ماذا حدث لك ؟ الشغل متأخر وكثير من الزملاء شاهدوك تتمشي في الطرقات،أو تلعب رياضة بجوار مكتبك ولا تركز في عملك.

- يا فندم الموضوع.....

قاطعه المدير: موضوع إيه !؟ الموضوع أن «محمود» الذي كان كل يوم يدخل لي بمقترح سديد أو إنجاز جديد أصبح يؤخر أعماله اليومية.

«محمود مرزوق» الشاب النشط الذي كان يقفز بين الأقسام متابعاً العمل والمشكلات، أصبح يسير كالشيخ العجوز ويستأذن مبكراً لجلسات العلاج الطبيعي !

ماذا حدث لك يا «محمود»، هل تعانى من أزمة صحية ؟ أخبرني ...

- الكرسي... الكرسي يا فندم.

- الكرسي ؟! كرسي إيه؟ مش فاهم حاجة !!

- يا سعادة المدير طقم المكتب الجديد اللي أكرمتوني بيه، معاه كرسي فخم ولكنه دمر فقرات ظهرى، مبقتش أعرف أركز واستغرق في الشغل... ألام ظهري وساقي أثرت أيضاً على رأسي مش عارف ارتاح.. فكرت اشتغل وأنا واقف.

فكرت اشتغل في البيت.. تعبت.

- يا بنى ولماذا لم تقل من قبل؟ أنا نفسى الكرسي أول ما استعملته أوجعني، كلمت الشركة، قالوا إنه بمواصفات عالمية بحيث يختلف من شخص لشخص مثل مقاس البدلة فغيروه... كما إني أخبرتهم بأني لا أحب اللف والدوران، فثبتوا لي عمود الدوران ولم يعد يدور كالساقية.

يا «محمود» :

الكرسي بيتغير مش إحنا اللى بنتغير.

نهاية وبداية [٢]

كانت دائماً تفخر بأن ابنها «حسام» ذو الاثني عشرة عاماً حصل على المركز الأول في بطولة التايكوندو... بالرغم أن هذا كان منذ سنتين، إلا أنها لا تزال تحب هذه الميدالية وتنظر لها كثيراً بحب وسعادة ثم بحزن وحسرة، كانت هي نفسها قد حصلت وهي صغيرة على المركز الأول في سباق على مستوى الجمهورية ولكن والدها أجبرها على ترك رياضة الجري عندما كبرت بعض الشيء لأسباب اجتماعية وفي الجامعة كانت تقوم بندوات توعية عن أضرار التغذية غير السليمة وفيروس سي ودهون الكبد.... كانت نساء العائلة يحسدنها لأنها محتفظة برشاقة جسمها، بالرغم من مرور أكثر من ثلاثة عشر عاماً على زواجها وإنجابها لطفلين.

أما «حسام» فكان طفلا ذكياً، لماحاً، رشيقاً، عيناه واسعتان تنطقان بحيوية الأطفال، ورث عن أمه الجسد الممشوق المتناسق، كان دائماً يحب أن يشبه نفسه بالفهد

٢ فازت بالمركز الثاني ، في مسابقة بيت الأدباء و الشعراء

لسرعته ويحكى لأبيه مبهوراً كيف سبق أصدقائه في حصة التربية الرياضية، كان صبياً هيناً، ليناً، يطيع والدته حتى وإن لم يكن مقتنعاً لكنه ليس عنيداً أو صعب المراس يسهل إرضائه وإقناعه، وكانت أمه لا تبخل في مكافأته عندما يستمع لكلامها وإن كان غير راغب في ذلك، ولكنه ينزل على رغباتها، فكان يهتم بممارسة الرياضة حتى لو كان في المنزل فقد نصحته أمه أن يخصص يومياً ولو عشرين دقيقة يمارس فيها بعض تمارين الإحماء وبالفعل كان لهذا أثر واضح عليه، فقد كان صدره عريضاً بعض الشيء وظهره مستقيماً وعضلات فخذيه وذراعيه مشدودتان بعض الشيء فكان جسده متناسقاً جداً ويوحى بالصحة والثبات، كما كانت أمه تهتم بتغذيته السليمة، فتبتعد كل البعد عن الأكلات الجاهزة أو النصف مقلية أو أي شيء لا يقدم إلا الطعم اللذيذ والدهون والسمنة وتحرص دائماً على إعداد طبق السلطة يومياً في الغذاء، كان كل هذا مجهوداً مضاعفاً عليها كأم ولكن صحة ابنها وجسده السليم ومناعته الجيدة كانت تريح قلبها وتسعد عينيها.

وفي هذه الإجازة الصيفية تغير الوضع قليلاً، بدأ «حسام» يهتم بعض الشيء بألعاب الجهاز اللوحي «التابلت» لاحظ أن الكثير من جيرانه وأقاربه يعكفون عليها ويجلسون إليها بالساعات متحمسين ومهتمين جداً بالوصول لمستويات عالية في هذه الألعاب وينعزلون تماماً عما حولهم فلا يحتاجون سوي لجهازهم والشاحن.

بدأ يقوم بتحميل بعض هذه الألعاب من على شبكة الإنترنت وكانت ممتعة جداً وجذابة بالنسبة له، ولكن والدته المثقفة كانت تخصص له وقتاً محدداً للعب على هذا الجهاز فلا يزيد بأي حال عن ساعة أو اثنتين بالكثير في غير أوقات الدراسة...

سار الأمر جيداً حتى بدأت كارثة فيروس «كورونا» تغزو العالم، توقفت الدراسة، توقف التدريب في النادي، لم تعد هناك مصايف أو نزهات داخلية وصار أطفال العالم كالعصافير أو القرود داخل القفص، فرح «حسام» أول الأمر بهذه الإجازة الغير متوقعة فقد أخذ راحة من الاستيقاظ مبكراً وأوتوبيس المدرسة والأنشطة... وصار ينام ويستيقظ متى شاء، ولكن سرعان ما صارت الأيام متشابهة وسيطر عليه الملل، لم تعد هناك واجبات أو أنشطة أو بطولات، اختار «حسام» عالم الهواتف الذكية الجذاب، عالم مليء بالإثارة والتشويق ومما زاده إعجاباً وتمسكاً بهذه الألعاب، أنه وجد الكثير من أصدقائه وأقاربه يشاركونه نفس الألعاب، ادخر «حسام» وأصر على شراء هاتف جوال ولو مستعمل ووافق والده بعد ضغط السؤال العصيب: ولماذا إبن خالتي أو بنت عمتي؟ لماذا هم نعم وأنا لا ؟!!

وأصبح من المعتاد أن يستيقظ حسام لا على مراجعة شيء من دراسته أو تمارينه أو حتى التلفاز بل يصحو باحثاً عن

هاتفه وينام وهاتفه في يديه... تطور الأمر وأصبح الهاتف لا يفارقه في أي لحظة، وأصبحت كل أهدافه كيف يعبر مستوى صعب من هذه اللعبة أو كيف يستقبل تحديث هذه اللعبة.. أصبحت كل أفكاره واهتماماته هي الهاتف المحمول بدءاً من الشاحن وحتى بطاقة الذاكرة والألعاب المختلفة، تزامن هذا مع رغبته في أنواع معينة من الطعام مثل البطاطس، المكرونة وابتعاده عن الخضروات واهتمامه بوضع مكملات غذائية أكثر من الأكل نفسه مثل: المايونيز والمسطردة... وصار الطعام بالنسبة له ليس غذاءاً ولكن وسيلة أو هواية لدفع الملل، وشعر «حسام» بأهميته وأنه موجود عندما بدأت أمه تلومه على بعض البدانة التي طالت بطنه ولم تحدث له من قبل، شعر أنه حقق شيئاً ما مميزاً يجذب انتباه أمه ولو كان اهتماماً غاضباً ولكنه حقق شيئاً يلفت النظر إليه ولو كان نظرة استنكار.

*****

عادت الدراسة، وبدأ «حسام» في مواجهة الحقيقة، لم تعد ملابسه تناسبه، اضطر والديه لشراء مقاس أكبر وكانت المشكلة أن القياس الأكبر المناسب لبدانته غير مناسب لطوله أو عمره فاضطروا لشراء ملابس أطول وأكبر لتناسب بدانته فكان شكله مثيراً للسخرية بعض الشيء، جاءت حصة الرياضة البدنية، حاول أن يجرى فسقط... لم يعتد بعد وجود بروز في بطنه من البدانة، حاول القفز فالتَوَت ساقه

وسببت له آلاماً شديدة استمرت يومي الإجازة الأسبوعية فلم يذهب لزيارة جدته، أصبحت الحركة أي حركة مجهوداً كبيراً بالنسبة له فوزنه الزائد يجعل عضلاته تبذل مجهوداً مضاعفاً لتحمله، كالفرق بين أن ترفع كيلو جرام بعضلات رجليك أو ترفع عشرين كيلو جراماً، هذا بخلاف سخرية بعض الزملاء منه واستبعاده من أي فريق نظراً لبدانته، حتى أنه من نفسه رفض الذهاب لرحلة في المدرسة، لأن الرحلة الأخيرة حدثت له هناك عشرات المواقف المحرجة خصوصاً عندما سقط صف مقاعد بالسيرك بسبب جلوسه عليه، حتى عندما ذهب للمصيف لم يعد قادراً على القفز في حمام السباحة كما اعتاد أو حتى أن يقفز في أمواج الشاطىء كما كان يحلو له أن يقفز عالياً ممسكاً بيد أبيه كلما اقتربت منهم موجه وكلما ارتفع طول الموجه ارتفع حماسهم وإثارتهم واشتدت قفزاتهم.

ازدادت عزلته، وازدادت وجباته، لم يعد قادراً حتى على اللعب مع جيرانه أسبوعيا بالخارج بسبب أنه يشعر بالتعب الشديد بمجرد نزوله السلم، صارت حياته بلا معنى حقيقي سوى أنواع الطعام وتحديثات الهاتف.

أصبحت أمه غير مصدقة أن ابنها الممشوق الرشيق صار هكذا.

تناقشت مع والده وبحثت على الانترنت ولم تصل لشيء سوى انتشار مخاطر بدانة الأطفال وأنها قد تسبب مشاكل

صحية كثيرة أبسطها ضيق التنفس ودهون الكبد وأكثرها انتشارا «مرض السكر»، وبالفعل عندما ذهبوا للطبيب وقاموا ببعض التحاليل أفاد الطبيب بأن هناك احتمالاً كبيراً لإصابته بمرض السكر لو استمرت زيادة الوزن هكذا...

لم ينم هذا اليوم والد حسام وأمه فمرض السكر يعنى أن ولدهم سوف يضطر كل يوم لأخذ حقنة طوال حياته، نعم كل يوم نغرز في طفلنا حقنة أنسولين...

لم يعد هناك مفر، جلس الأب والأم وقررا، جلسا مع «حسام» وشرحا له الوضع، بدأ «حسام» يشعر بالاهتمام وبخطورة الأمر.

تم الاتفاق على نظام غذائي متوازن مفيد صحياً ولا يسبب له الجوع ولا الدهون الزائدة، تم تخصيص وقتاً محدداً للهاتف فلا يزيد عن ساعة يومياً... أصبح «حسام» يشعر بالملل، كان لابد من أنشطة بديلة، اشتري له الأب بعض القصص، خصصت له الأم بعض الوقت لممارسة هواية الرسم والزراعة المنزلية اشتروا له ما يحتاج لممارسة هوايته، أنفقوا الكثير لكن ليشتروا صحة ابنهم بل وحياته، أما الرياضة فقد صارت فرض يومي مثل الصلاة، عشر دقائق فقط صباحاً ومثلهم بالمساء كان لابد من بداية سهلة لتشجعه على المداومة، خصص الأب لولده عشرين دقيقة ثلاث مرات أسبوعياً للتمشية خارج المنزل، وكانت أحب الأوقات لقلب

«حسام».. كان الجميع متعباً جداً في أول أسبوع وصار التعب شديداً في الأسبوع الثاني، وفي الأسبوع الثالث صارت هذه العادات الصحية عادة يومية لهم انعكست عليهم بقوة في أجسامهم وراحة في أعصابهم.

أما «حسام» فقد عاد ولكن أقوى مما كان فقد ذابت دهونه الزائدة وتحولت لبعض العضلات الصغيرة المشدودة عاد جسده متناسقاً وزاد طوله بعض الشيء، عادت عيناه العسليتان للاتساع بعدما ذابت الدهون حول وجهه الذي ازداد بدوره صحة وبعض الحمرة من الرياضة والتغذية السليمة، أصبح الهاتف المحمول مثل التلفازله وقتاً محدداً وليس الهواية الوحيدة.

عاد «حسام» مرة أخرى، عادت له طفولته ليبدأ حياته نحو مستقبل سعيد كله أمل وإشراق .

٢٤ يوليو ٢٠٢٠

بودرة الأحلام

كانت المدينة الساحلية غارقة في المشاكل، صراعات بين الأحزاب، قلة الأرض المتاحة للزراعة، ضعف إنتاج المحاصيل، احتكار وجشع التجار، ضعف المستوى الثقافي والتعليمي للشباب والكبار، ارتفاع أسعار السلع الأساسية، عدم قدرة الدولة وحدها على مواجهة الفساد والبلطجة لعدة أسباب داخلية وخارجية فأصبح عامة أهل المدينة في حيرة من أمرهم يتخبطون، يعملون كثيراً ويبذلون جهداً كبيراً ولكنهم لا يزالون يعانون في توفير احتياجاتهم في هذه المدينة..

اقترح مجموعة من العلماء والخبراء بعض الخطط الصحية والاقتصادية والتعليمية التي من شأنها أن تقلل من المشاكل التي يتعرض لها الأفراد وتم تبرعهم بالإشراف على تطبيق هذه الخطط والأساليب بدون مقابل بشرط تعاون الجميع وتكاتفهم أو على الأقل عدم إعاقتهم، رحب أهل المدينة بهذه المبادرة ولأن معظمهم كانوا على درجة منخفضة جداً من الثقافة والعلم فقد ساروا تماماً خلف هؤلاء العلماء بلا

تفكير أو تردد ونفذوا كل ما يقولون بكل إخلاص لأنهم رأوا أن هذا وحده هو سبيل الخلاص مما هم فيه من بلاء ومشكلات، أما المثقف بعض الشيء فيهم أو ذو العلم كانوا يستعينون به كمشرف مساعد فقد توسعت رقعة المبادرة وكان لابد من جهات إشرافية أكثر فأصبح أصحاب العلم والخبرة هم السادة والأقل علما لو ثقافة في المستوى الإشرافي الأدنى.. وهكذا حتى أدنى مستوى وهو المواطن البسيط الذي ليس عنده علم وإن كان ذو مال كثير.

وجد أهل السلطة أنفسهم في مأزق كبير، فقد فقدوا سيطرتهم ومكانتهم بكل هدوء وسلاسة كخروج الشعرة من الماء... الجميع يتبعون العلماء والخطط يضعها الخبراء ولا عزاء لأهل السلطة والسياسة فالطرق العلمية أثبتت نجاحات على المدى القصير، وأساليب الخبراء حققت الكثير بأقل جهد وتكلفة...

ما الحل لهذه المشكلة ؟؟

لقد تعبنا كثيراً ودفعنا كثيراً، لنصل لهذه المناصب.

إن السلطة كانت لنا منجم ذهب لا ينضب نأخذ منه ما نشاء في أي وقت نشاء، فقد اشترينا كل شيء وأصبحنا نملك كل شيء.

أما الآن فلم نعد نُغرى أحداً، لم نعد نُرهب أحداً، صار العلم هو الأساس والعلماء هم سادة الناس وعندهم ما ليس

عندنا.

هل نلجأ للقوة، قوانين صارمة وشرطة وجيش ؟

و لكن ما هو المبرر؟ إنهم لا يمثلون أي طائفة ولا جماعة، ولا يريدون السلطة ولا يحبونها ولا يضيعون جهدهم في التظاهرات والمؤتمرات، ولا يحملون في أيديهم أي سلاح أو دمار سوى سلاح العلم الذي ينقذ الجميع ولا يضر إلا الجهلاء وبأيديهم هم ...

وظهر أحدهم بفكرة عبقرية، المعالج الروحاني «الشيخ سيد عبد الجبار» كان قديماً ممن يحترفون السحر والأبراج والدجل، كان جاهلاً بالقراءة والكتابة ولكنه كان خبيراً في كيفية الإيحاء للجهلاء والاستعانة ببعض أساليب الشعوذة والجن والعفاريت، كان ذو سمعة عريضة في أوساط السياسيين ونجوم الإعلام والرياضة، لم يطلبه أحد منذ بدء التغيير.. فَقدَ زبائنه وسطوته ونفذت أمواله ولم يعد يملك شيئاً.

عرض أهل السلطة والمال عليه كل ما يملكون وكل ما يريد.. وعقدوا صفقتهم مع شيطان الدنيا، بدأ الإعلام في التركيز على عرض أعمال فنية على درجة عالية من التشويق والإثارة وقائمة فقط على فكرة الجن والعفاريت وتأثيرهم على الناس وعلى أقدارهم بل وحياتهم أحياناً ... لم يلتفت لهم الكثير ممن ركزوا في العمل والاجتهاد لتنفيذ الخطط العلمية فلا وقت لديهم أصلاً لمشاهدة التليفزيون، لم يعد أمام رجال

السلطة فرصة أخيرة فحشدوا كل إمكانياتهم لآخِر مواجهة للحفاظ على بقاء مكتسباتهم ...

تم الدفع ببعض شيوخ الدنيا للتركيز على قضايا السحر والجان وأثرها على الصحة والرزق وصلاح الحال، وتزامن مع هذا التركيز على بعض الأحداث الغريبة التي تقع لبعض العلماء والخبراء أو لأهليهم، فمثلاً إصابة ابنة أحد العلماء بمغص وإسهال، أو حدوث عطل مفاجئ في سيارة أحد الخبراء.

ومن ناحية أخرى تم طرح منتج في الأسواق برعاية المعالج الروحاني «الشيخ سيد عبد الجبار» اسمه «بودرة الأحلام» وهي عبارة عن منتج ترش منه قطرات على منزلك أو سريرك وتنتظر المفاجآت، ووافقت وزارة الصحة والتموين على المنتج على اعتبار أنه أداة ترفيهية، وبالفعل أعلنت وسائل الإعلام عن بعض ممن اشتروا هذا المنتج... فأحدهم تلقى عرض وظيفة بعد شراء «بودرة الأحلام» بأسبوع والأخر وجد سيارة باسمه مكافأة لمنشور له على الفيس بوك .. بخلاف حصول إحدى الموظفات على ترقيتها المتأخرة منذ سنوات ...

ومن جهة أخرى ظهر خبر عاجل على معظم وسائل الإعلام، عن إصابة المئات من العاملين بمبادرة العلم والعمل معاً بإسهال شديد وألام بالمعدة... لم يذكر الخبر أنهم حصلوا على وجبات مجانية من أحد المتبرعين، وكذلك انقطاع الكهرباء لمدة ساعتين في الاجتماع الأسبوعي لأصحاب مبادرة العلم

بالرغم من تواجدها في كل المباني المجاورة ....

تسرب الخوف شيئاً فشيئاً بين العاملين بمبادرة العلماء والخبراء.

وأصبح القلق والارتباك يهدر الكثير من تركيزهم على إنجاح مبادرتهم، خصوصاً مع الكشف الروحاني الذي أعلنه «سيد عبد الجبار» بأن هناك غضب من الجن والأرواح السفلية على القائمين بمبادرة العلم والخبراء لأنهم تحدوا الإرادة الإلهية !! والجن والأرواح من جنود الله، شعر العلماء بالخطر الوشيك فأعلنوا تحديهم لـ «سيد عبد الجبار» في مناظرة علنية لكشف أكاذيبه، خاف «سيد عبد الجبار» في البداية وتهرب من المواجهة إلا أن أحد رجال الإعلام أقنعه بالعكس وعرض عليه مقابل مادي كبير وتبرع مجهول آخر بإنشاء قناة خاصة للعلماء والخبراء وقال أنه يفعل ذلك إيماناً بقضيتهم ودعماً لحريتهم ...

لم يمر أكثر من شهر، واختفت مبادرة العلماء والخبراء تماماً، حيث فضَّل معظم العاملين في المبادرة البُعد عن الشبهات وحماية حياتهم، إلا فئة قليلة، كما لجأ الكثير من العاملين والخبراء في دراسة احتمالات المكاسب الواردة من شراء «البودرة السحرية» مع تعهدهم بالتبرع بربع مكسبهم لصالح مبادرة العلماء والخبراء!!، أما تلك الفئة القليلة التي أصرت على مبدأها فقد وقفت تائهة وحيدة لأنها كلما ذهبت

لتلقى التعليمات من السادة العملاء وجدتهم مشغولين تماماً بإعداد المقالات والبرامج التليفزيونية للرد والهجوم على السيد الوزير المحترم

(سيد عبد الجابر... الشيخ سابقاً)

الرجل الكئيب

كنت أكره هذا الرجل، كان الوقت الذي يمضيه عندنا لعمل إصلاحات في الحمَّام يمر وكأنه شهراً كاملاً ... لا أفهم لماذا يُصر أبى دائماً على جلبه لأي عطل عندنا في السباكة، حتى عندما انتقلنا لهذا الحي الراقي لم يتركه أبى منذ أن كان عمري خمسة عشر عاماً حتى تخرجت من الجامعة.

كنت أقف معه لأنى أكبر إخوتي، كان قصيراً بديناً، جبهته كلها تجاعيد يستحيل أن ترى على وجهه أثر ابتسامه، يتنهد كل دقيقتين كأنما يحمل هموم الدنيا والأخرة، يدخل صامتاً ويخرج صامتاً إلا من كلمات قليلة حانية من أبى، أثناء عمله لا ينظر إليَّ إلا لحظات نظرات غريبة غاضبة، وإن كلمته لأكسر الصمت الرهيب ينظر إليَّ نظرات بعين نصف مغلقة كلها ضيق وحسرة !!

لا أعلم لماذا ينظر لي بكل هذا الحقد الدفين ؟؟

ماذا فعلت له ؟

حاولت مرة، أن أفتح معه موضوعاً وندمت أشد الندم.

صب غضبه على الدولة والظلم والنظام الفاسد الذي لا يراعى كبار السن ولا الفقراء ولا يهتم بالصحة والعلاج، يهمل الأطباء والعلماء ولا يكرم سوى الراقصات والمهرجين...

ثم ينظر لي نظرة كلها عتاب واستنكار كأنني متهم.

- هل يجوز هذا ؟ هل هذا يرضى الله ؟

ثم يشيح بوجهه بعيدا عنى.

- لن ينصلح حالنا أبداً ولو بعد مليون سنة.

فأكره حياتي وألوم نفسى ألف مرة أنى فتحت معه الحديث.

بالرغم من تعاملي بحرص زائد مع الحمَّام كأنه أختي الصغيرة، لئلا نضطر لإحضار عم «سيد» الحزين هذا - إلا أن أبى أرسل له لتسليك البلاعة، حاولت أن أقوم بتسليكها بنفسى ولكن سعادة المستشار أبي أصدر حكمه النهائي ليس فقط بإحضاره ولكن أن أذهب بنفسى لإحضاره بالسيارة - لأنه يعانى من أوجاع بركبته.

ركبت السيارة وذهبت لهذا الحي المجهول، والتزمت بوصف أبى تماماً حتى لا أضيع في شوارع غريبة حتى وصلت إلى شارع ضيق لا يمكن للسيارة دخوله، فنزلت في حارة لا تتسع عرضاً لأكثر من ثلاثة أفراد، معظم أفرادها يجلسون أمام منازلهم وليس بداخلها والرجال جالسين بملابسهم الداخلية هرباً من حر هذا الشهر - شهر أغسطس -، أما القمامة فتبث رائحة

فظيعة جداً أكبر من حجمها الذي يسد نصف الحارة تدخل في رأسك قبل أنفك... رأيت عم «سيد» في مدخل بيت مكون من دورين كله طوب أحمر بلا دهان، وجدته لأول مرة مبتسماً ويحمل طفلاً عمره أربعة أعوام فوق كتفيه ويستند على جذع شجرة وساقه اليسرى ملفوفة بأربطة متقطعة سوداء من عدم نظافتها ولكنها تخفى جرحاً ما.

- تفضل .. «عادل» الصغير على اسم أخيه.

- سأعطيه لأمه وأحضر حالا معك، يا ابني الغالي أقصد... يا إبن الغالي.

ركب معى السيارة، وشجعني وجهه الذي كان دائماً متحجراً.

- كيف حالك يا عم «سيد»؟

- الحمد لله بارك الله لنا في والدك،فلولا كرمه بعد الله ودعمه لي ربما ما عشت حتى عوضني الله بـ «عادل».

أتذكر «عادل» ابني؟... لقد كان من عمرك، لعلك نسيت.. كنت تلعب معه وأنت في الخامسة، كان في عمرك تماما.

حاولت التذكر....

- كان أفضل ما رزقني الله به بعد زوجتي، لم أنسَ أبداً هذا اليوم، عندما مرض بشدة،كان يعانى من فقردم مزمن، تكفل أبيك بالدواء والتكاليف،عانيت الأمرين في علاجه، سواء في البحث عن مستشفيات أو طبيب عنده ضمير ومتمكن، وبعد رحلة عذاب عامين أراد الله له الراحة وقبضه نقياً بلا ذنوب.

أظلمت الدنيا في وجهى، نسيت كل دين وعقيدة.

امتنعت عن العمل وعن الطعام أنا وزوجتي.

دعمني أبيك، نصحني بالصبر والرضا، كان يرسل لي كل فترة بسبب أو بغير سبب ليساعدني بالمال حتى لا يجرح كرامتي.

وقفت على قدمى ورضيت بقضاء الله وعدت لحياتي ورزقني الله بـ «عادل» الصغير الذي رأيته...

كانت أحب أوقاتي تلك التي أقضيها عندكم.

كنت أطيل في الوقت وأبحث عن أي فرصة لأنظر إليك..

نعم كنت أشتاق لابني في عينيك، كنت أشعر به يلعب معك.

كنت من يذكرني بهذا الطفل البريء الرقيق كورق الشجر الذي أطاحت به رياح الأيام.

كم تمنيت أن أحتضنك ولا أتركك حتى يسكن شوقي لولدي..

رحمة الله عليه، الحمد لله أن أكرمني بمعرفة أبيك.

إن أباك حقا رجل كريم .... والله أكرم الأكرمين.

عزلة اختيارية

لم يحظَ في حياته بصداقة كاملة مع أي أحد حتى لو حيوان أليف، بَحَث دوماً عن رفقاء طريق فليس له إخوة، كان والده دبلوماسياً دائم السفر، عاش طفولته وشبابه وحيداً بين الدراسة والتحركات المحسوبة بالخطوة والثانية لوالديه، ودَّ لو استطاع بيع كل ممتلكاته بلا مقابل للآخرين فقط.. ليقبلوه اجتماعياً ويُكَونوا معه صداقات فحياته بمفرده جبلاً على قلبه وشبحاً في رأسه.... كان عنده كل شيء ويشعر أنه بدون الناس لا يملك أي شيء.

ورث الكثير من ثروة والديه، فكان عمله وسيلة للتواصل مع الآخرين ومظهراً اجتماعياً، كان الجميع ينظرون لـ « طارق عبد الغنى» على إنه محترم وإبن أصول، لم يدخل صراعاً لفظياً أو بدنياً في حياته المهنية التي تبلغ عامين... لاحظ البعض أنه ودود أكثر من اللازم فشَكُوا في نواياه، كان يستمع للجميع ويعطي الكل بلا حدود، بل ربما عرض مساعدته على الأخر قبل أن يطلبها منه، اعتاد على مساعدة زملائه بدون

مقابل فاستغله بعض الكسالى الانتهازيين، لم يكن يحب الوجبات السريعة ولا المشروبات الغازية ولا الأغاني الشعبية - ولكن خوفاً من أن يتركه زملائه بمفرده سمع ما يسمعون وأكل وشرب كما يفعلون، خرج معهم في أماكن لا يفضلها، لم يخالفهم في معظم أرائهم وأفكارهم، إن طلب أحدهم منه مساعدة أو طلب مالاً أعطاه بلا تفكير، ليس اقتناعاً بحب الخير، لكن خوفاً من رفض الغير فهو يرى أنه لا يملك ما يجذبهم له، فهو بلا قوة يحتمون بها ولا ذو فكر مستقل يرشدهم وينفعهم.... فأصبح بينهم كالماء لا لون، ولا طعم، ولا رائحة، ومتوفر دائماً بضغطة إصبع.

كان يعمل كثيراً ولكن يترك زملائه يعرضون مجهوداته بأسمائهم للإدارة ولا يضايقهم ذلك فهو غير معترض، إلا زميلته الصامتة دائما «منار عبد الهادي» كانت على درجة عالية من الرقة والأدب والتواضع ولكنها محدودة الأصدقاء، لا تراها ولا تسمعها كثيراً فهي هادئة كأنها من زمن الستينات وتعمل في صمت - لم تكن تحب هذا السلوك، فلماذا يستغلونه هكذا؟.. لماذا يعطيهم بلا حدود وبالرغم من ذلك لا يشكرونه ولا يحترمونه بشكل كافي بل يسخرون منه في السر، لم تكن تحب «طارق» كثيراً فهي لا تفهمه، ولكنها كانت غير راضية عن سلوكيات الزملاء معه.. حتى جاء يوماً اتُهم فيه أحد الزملاء بالفساد والاختلاس.. كان شريفاً وصادقاً لم يرى منه أحد سوءاً منذ سنوات، ولكن كان الأمر اتهام بالباطل لتصفية

حسابات.

لم يتردد الجميع في تلبية نداء الإدارة وبث كل سيئ حول سمعة زميلهم القديم المظلوم، كان الوحيد الذي أقرضه «طارق» مبلغاً من المال ورده إليه، كان نموذجاً للموظف المستقيم، إلا أنه لم يفتح فمه لم يشهد له، كان الكل يخوضون في الزميل الذي كان دائماً بمثابة الأخ الأكبر لهم، وكانت «منار» تنظر له نظرات مسروقة بطرف عينيها لا تستغرق ثوان ولكنه شعر أنها دبابيس رفيعه تلومه على صمته وخوفه وتبحث فيه عن رجل شريف لم يلوثه الفقر والجبن، وكان يكتفي بالنظر للأرض كأنه يقول : ليس بيدى شيء هم الأغلبية.

تم استدعاء النيابة الإدارية للتحقيق في الموضوع، وتم أخذ شهود بشكل عشوائي وكان منهم «طارق»، نصحه الجميع بأن يلتزم بما قالته الإدارة من فساد زميلهم وأن له سوابق ونزوات، وكان الطلب هذه المرة أمراً صريحاً... شاهد الجميع يقولون غير الحقيقة وهم يعلمون، لمح أحدهم تردده فقال له:

- تأكد إن دافعت عنه فسَتُعَد من أعوانه وأعداء الإدارة.

و قال أخر:

- لقد شهدنا جميعا كما اتفقنا، لا تجعلنا كاذبين قد نتهم رسمياً بالزور وتضليل العدالة.

- أ / «طارق عبد الغنى» : هل تعرف الأستاذ .....؟

هل سبق لك معه تعاملات مالية ؟ هل له نزوات غير مشروعة ؟

هل، هل .... ؟

صمت «طارق» وهو يرى أن نعيمه الاجتماعي على شفا الانهيار.

صمت وهو يرى آخِر حجر في جدار ثقة زملائه بأنه أصبح منهم على منصة التتويج.

كان الشاهد الأخير، لا يعلم لِمَ حضرت أمامه نظرة «منار» له.

لقد نظرت له هو وليس لمتبرع بمال أو بمجهوده بلا مقابل.

نظرت له كإنسان يتمتع ببعض الشرف، رأت فيه أملاً جديداً.

وسط الظلام ...

- أ / «طارق».....

أغمض عينيه وسرح بذهنه لتلك اللحظات الأليمة التي كان يحدث فيها نفسه، لحظات باردة يشعر أنه في قبر من الوحدة.

تذكر كيف أتى بأفعال لم يحبها، وكيف ساعد الجميع وأعطى الجميع كيف كان مثالاً للموظف ...

وجد الكلمات تقفز من شفتيه، كالغارق يتشبث بأخر غصن أمامه.

- تعرفت إليه منذ سنتين، لم أسمع عنه سوءاً، شهد له الجميع بالصدق والأمانة، اقترض منى مبلغاً ورده لي من تلقاء نفسه شاكراً، ساعد فلان، وقام بتعليم فلانة... ليس له أي نزوات أو سوابق، هو مثال للموظف المستقيم المحترم.

هذا ما أعرفه عنه ويعرفه الجميع!

انقلبت الشركة تماماً، وأصابها بركان ابتلع العديد من الكاذبين وبعض ذوى المناصب، كان الشاهد الأخير هو الفتيل الذي فجر الخوف عند الجميع فسارع الكل بإلقاء التهمة على غيره وتوالت الاعترافات كانهيار ناطحة سحاب.

اعتزله الجميع، فقد توقفت تلك الامتيازات المالية التي كانوا يحصلون عليها، تم حصر كافة ممتلكاتهم وذويهم.

أصبح كل يوم يَمثل أحدهم أمام المحققين، تم أخذ بصماتهم ومُنعت الإجازات ومُنعوا من السفر، لم يكن هناك من يلقى باللوم الساخن عليه سوى «طارق عبد الغنى» اعتزله الجميع إلا بنظرات غاضبة يشعر بها حتى وهو مغمض العينين ... لم يعد عنده خيار.

اعتمد على نفسه، سعى في اكتساب مهارات وظيفية أكثر.
كانت عزلته الاختيارية رحلة تدريبية عالية المستوى.
لاحظ مَوَاطن ضعفه، وأكتشف مَوَاطن قوته.

كانت رغبته في الثبات والاستقرار أقوى من أي دافع فهو على حق.
كان ملكاً وسط جيشه وهو في عزلته.
بعد أن كان غريباً طريداً وسط مجموعته.

عاد له نظامه اليومي الذي اعتاده، من تغذية مفيدة وفن راقي هادىء والتزام بجدول حياة تعود عليه منذ سنوات، وتركه ليسير مع الركب ويلتقط الفتات من أُنس وصداقة زائفة لا تقوم إلا على عموداً زجاجياً رفيعاً هشاً اسمه المصلحة، لم يعد يهتم بنظرات الآخرين حتى نظرات «منار» لم يعد يراها ولا يرى غيرها...

في هذه اللحظة فقط، شعر أنه لم يعد ذيلاً للآخرين.
بل أصبح راضياً عن نفسه يبحث عن الأفضل.
أصبح إنساناً حقيقياً لا ظلاً لأشباه بشر.
في هذه اللحظة فقط شعر أنه بلغ سن الرُشد اجتماعياً.
استعاد قناعاته وأفكاره استعاد ذاته الحقيقية.
كانت عزلته تاريخ ميلاد إنسانيته.

أرض الجفاف

لم تمر على تلك البلدة الصحراوية أزمة مياه مثل هذه الأزمة، كان الخزان الخاص بماء الشرب قد ينفذ لمدة يوم أو يومين ولكن... هذه المرة أفاد مسئول مياه الشرب بأن الخزان لن يمتلىء بالماء قبل أسبوع أو اثنين.

وعلى أطراف المدينة، كوخ أبيض اللون مستطيل الشكل حوله نباتات صحراوية شائكة على شكل دائرة كاملة تحيط بالمنزل من كل الجهات وبداخله مزروعات أخرى من الخضروات والقليل من الفاكهة، يسكنه عجوز يعيش وحيداً مع زوجته، ابنته تزوجت منذ أربعة أعوام ولا تأتى سوى مرة في الصيف وابنه الأكبر هاجر منذ سنوات لدولة أوربية ويرسل لهم كل ستة أشهر رسالة مختصرة، كان العجوز شاحب جامد الوجه، تنحني رقبته للأمام ولا تفارقه ألام الظهر والركبة، لم يخرج من منطقته منذ سنوات فعنده خروف ونعجة وبعض الدواجن تتكاثر، ويزرع ما يحتاج من خضروات ويخزن حصته من الماء من سنين ...

مرَّ بالقرب من الكوخ رجل نحيف مكفهر الوجه من شدة الحرارة وقلة المال والمياه، كان قد سار لساعات تلسعه الشمس باحثاً عن بعض الماء لأسرته، وتَسَمَّر الرجل مكانه وتجمدت عيناه وانفتح فكه متسعاً عندما رأى العجوز يصب الماء على بعض النباتات في مزرعته الصغيرة...

إن ما صبه من ماء يكفينا لأسبوع.

- قالها الرجل في نفسه مذهولا -

ولم يتمالك نفسه وخرج السؤال من فمه تلقائياً متعجباً.

- يا سيدي من أين لك هذا الماء؟... لا يوجد ماء بالقرية منذ أيام !!

- نظر له العجوز مشمئزا وقد ضاقت عيناه وامتد فمه غاضباً، وبعد وابل من الشتائم المتتالية قال أيها المتجسس الفضولي من أنت أصلاً ؟ لم تتدخل فيما لا يعنيك؟!

اذهب من هنا أيها الأحمق الفضولي.

اخرج من أمامي.. وإلا أطلقت عليك النار أيها اللص.

عاد الرجل الفضولي للمدينة وكلما شرب قطرات من الماء ومنع نفسه من الزيادة ليحفظ الباقي لأمه وزوجته وأطفاله الثلاثة... تذكر العجوز وبراميل الماء، قرر أن يستجمع شجاعته ويذهب للعجوز ثانية يطلب منه بعض الماء.

ذهب صباح اليوم التالي مبكراً ومشى أكثر من ساعة في الحر حتى وصل للعجوز.

نظر له العجوز بعينين ضيقتين تكاد تمطر عليه قرفاً وتحرقه غضباً.

- أنت مرة أخرى؟!

قال وهو يلهث وجسده مثل الفرن الساخن يغلى من الداخل ويحرق من الخارج:

-أحتاج الماء بشدة..لم أشرب كوبا كاملا منذ يومين.

- ولماذا لم تدخر لك مخزون لهذه الأيام؟

- عندي زوجة وأولاد صغار والمخزون ينفذ سريعا صدقني...

- وما دخلي أنا؟ اذهب للمسئول عن الخزان.

- ذهبت لهم قالوا لي بعد أسبوعين، أسبوع حتى يمتلئ وأسبوع حتى يأخذ القائمين على الخزان كفايتهم لهم ولأسرهم... ساعدنا.

- لم يرد العجوز وأعطاه ظهره ومشى بخطوات غاضبة للأمام تاركا السائل يحلم بشفقته، ولا يقف إلا على أمل ضعيف لا يعرف مدى صحته أو مصدره.

عاد العجوز متجهما بكوب ماء صغير لكنه لم يجد السائل الفضولي.. نظر حوله وجده قد سقط شبه مغشياً عليه على ركبتيه على الأرض وملطخاً بالتراب وما أن رأى العجوز معه الماء، حتى قفز واحتضن الزجاجة بيديه ورفعها إلى فمه، ولكن بعد ثانيتين توقف عن الشرب فجأة ووضع يده على فوهة الزجاجة وقد شرب الربع.

قال له العجوز :

- ماذا الآن! إياك أن تطلب شربة أخرى.

- لا يا سيدي.. شكرا لك ...لا تقلق أنا فقط تذكرت زوجتي وأولادي وسأعود لهم بالباقي.

لا تتصور مدى فرحتهم بهذه القطرات، إنها كنز.

شعر العجوز وكأنما لكمة قوية استهدفت قلبه.

ثم صمت مأخوذا، وقال له بصوت هادىء بطيء:

- إذا أردت المزيد لزوجتك وأولادك، فأحضرهم معك غداً.

ثم أعطاه ظهره وعاد لمنزله تاركاً الرجل الفضولي في قمة فرحه كأنما كسب مليون جنيهاً.

وفي صباح اليوم التالي، سمع العجوز أصوات كثيرة وضوضاء خرج من حديقته ونظر...

وجد أمامه مالا يقل عن عشر عائلات، و الكثير من النساء والأطفال.

- هل هذا ما اتفقنا عليه؟ قلت لك أنت وأسرتك.. فأحضرت لي القرية بكاملها، إنك مخادع طماع لا يزيدك الخير إلا مكراً ولؤماً.

أجاب الفضولي:

- لك كامل الحق أن تغضب.. صدقني لم أقل لأحد سوى أبناء أختي فعندها خمسة أطفال أكبرهم في العاشرة، وأُقسم

بالله لا أعلم من أين أتى الباقي.

أشاح العجوز بيديه مزمجرا.

- حسنا أيها الشيخ سأخذهم وأرحل، ولن نسبب لك إزعاجاً.

تذكر العجوز بالأمس بعدما أعطى الرجل نصف زجاجة الماء، كيف خالجه شعور غريب من الرضا، وكيف مدحته زوجته وابتسمت كما لم تفعل منذ شهور وتناولوا العشاء سعداء ولم يعانوا يومها من الإمساك المزمن.

كان يعلم أن ما عنده من براميل ماء يكفى ويزيد حتى لضعف هذا العدد، ولكن هذا كثير.

- إنها فوضى ... كيف سأتعامل مع كل هؤلاء؟! ومن يضمن لي أن هؤلاء الهمج لن يدمروا حديقتي؟

- يا سيدي إن معظمهم أصحاب أُسر ونساء وأطفال.

- وكيف سأعطيهم كلهم ماء! إن عظامي ضعيفة ولا استطيع الوقوف كثيرا.

كان الشاب يستمع لحوار أبيه مع العجوز، فقفز رافعاً يديه:

- يا سيدي يمكنني المساعدة، سأنظمهم وأقوم أنا بنقل ما تسمح لهم به من ماء.

أحضر الرجل الفضولي كرسياً كان قريباً من الرجل العجوز وتأكد من ثباته وقال للأخير:
- استرح أيها الشيخ، وقل لنا أوامرك وسنطيعها.

جلس العجوز وكأنه ملك وحوله حاشيته، ثم قال متجهما:
- سنبدأ بالأطفال، ثم كبار السن، ثم النساء ثم الرجال.
و من يخالف النظام أو يفتح فمه سأحرمه من الماء طوال الحياة.

تحرك الشاب سريعاً ونظم الصفوف ووقف الأب أمامهم.

ونظر الشاب للعجوز فأخذه متكئاً عليه بعطف وضعف، وأخذه لداخل حديقته وشرح له بهدوء من أين يبدأ وكيف ينقل الماء للمنتظرين بالخارج، شرح له بكل الدقة والتفاصيل.

كان الشاب مطيعا وسريعاً، وبدأ في نقل المياه وأعطاء كل فرد ثلاثة جرعات ماء والأطفال خمسة جرعات... كما حدد العجوز.

لم يكن الأمر سهلاً.. فالصبيان كثيري الحركة، والنساء كثيرات الشكوى والكلام، والرجال كثيري التذمر والتحفز للشجار.
وكل فترة ينفعل العجوز ويصيح فيهم ويهددهم...

مرت ساعتان، تصبب الشاب عرقاً ووالده وصرخت كل عظام العجوز وأعصابه من الألم، وشرب الجميع بلا استثناء.

وأثناء انصرافهم أمر العجوز الشاب بأخذ برميل صغير ممتلئ بالماء وأعطاه عشرة تعليمات حول كيفية توزيع ما فيه.

غادر الجميع كأنهم أكلوا وجبة دسمة وحلويات فخمة.

أما العجوز فقد نسى هذا اليوم أخذ أدويته المسكنة وعاد لزوجته مرتفع الرأس منتصب الرقبة والظهر.. ولم يشكُ لها من نكد الأيام وغدر الزمان، ولاحظت زوجته كيف اتسع صدره وانتصب ظهره، وشع وجهه بعزيمة وقوة وثبات لم ترها منذ سنوات...

نام العجوز وهو يحلم بتنظيم صفوف العطاشى ويعاقب الجشع ويكافىء المجتهد....

نام العجوز وهو يسأل الله ألا يمتلئ خزان الحكومة بالماء أبداً.

فقد دبت فيه الحياة كما لم يحدث له من قبل ولا حتى في شبابه...

المصلحة العامة [٣]

جلس «سالم حسن عبد السلام» لا يرى سوى ملفات عمله منكباً عليها تماماً لا يشعر بأي شيء حوله، كأنه في جزيرة معزولة لا يسمع فيها سوي صوت الهاتف الداخلي أو تنبيه رسائل البريد الإلكتروني الخاص بالعمل... يمر بعض الزملاء أمامه فلا يرفع رأسه ليعرف من هم، يقولون له: هناك زيارة من التفتيش.. فيهز رأسه كأنه يقول شكراً على التنبيه - وصلت الرسالة - ويتابع عمله كما كان تماماً، يحدثه أحد المشرفين عن احتياجات الموظفين وخُطط التطوير فيبتسم ابتسامه باهتة تختفى في ثوان، ويختفى معها حماس من يخاطبه ثم يختفى المتحدث نفسه مبتعداً، يمر بجوار أي تجمع للموظفين يتحدثون في نظم العمل الجديدة والترقيات ومصلحة العمل فيجد نفسه مسحوباً كالتائه بعيداً، كأنه ليس معهم في الشركة ولا يهتم بما يحدث حوله، لا يحضر أي اجتماعات سواء رسمية أو غيرها مثل إحالة أحد الموظفين

٣ من القصص الفائزة في مسابقة د / عصام محمود - أستاذ النقد الأدبي بجامعة حلوان

للتقاعد أو نقله لمكان أفضل... لا تراه إلا مرتان عند التوقيع للحضور وعند الانصراف.

كان « سالم عبد السلام» من أوائل الخريجين فتم تعيينه بعد المقابلة والاستعلامات بهذه المؤسسة رفيعة المستوي، كان شاباً مقبلاً على العمل لا يشكو من أي شيء، قد لا يأتي مبكراً ولكن لا ينصرف إلا متأخراً فلابد أن ينهى عمله اليومي، يبحث عن كل جديد في مجال عمله، يتعاون مع زملائه ولا يهتم بالخلافات والصراعات، كان شعلة من الحماس والنشاط... أجمع الكل على الاطمئنان له ولنزاهته وطيبة قلبه.. كان قريباً جداً من زملائه بعيداً بعض الشيء عن رؤسائه، فهم غالباً ما يركزون في أمور أخرى بخلاف مشاكل العمل المعتادة وهو قد لا يفهمها أحياناً أو يدرك أهميتها ولكن عند تكليفه بمهمة ينفذها بكل دقة وتركيز.

مرت أعوام وترقى بعض الشيء، صار يدرب الموظفين الجدد ويمارس تلك المهام الصعبة التي لا يقوم بها إلا الموظفين الخبراء وصار تعامله مع الإدارة العليا أمراً حتمياً، إلا إنهم شيئاً فشيئاً صاروا يتجنبونه أكثر، كان صريحاً وواضحاً ويفكر دائما ليس فقط في نفسه بل أيضاً في زملائه.. وأثار هذا بعض الاستياء عند المديرين.. لا يعلم لماذا؟.. ربما لأنه هكذا يكشف بدون قصد عن عوراتهم، وأن معظمهم وصلوا لما هم فيه لأنهم قفزوا على رؤوس زملائهم بل أحياناً من علموهم، ووجد نفسه غالباً ما يُستبعد من الاجتماعات المغلقة مع

المديرين وأحيانا يُخفون عنه بعض مراسلاتهم مع الإدارة العليا ويفاجئ كباقي الزملاء الجدد بالقرارات في صورتها النهائية بعدما عقد من اجتماعات مغلقة مثل اللصوص أو مراسلات خفية كالجواسيس.

وجد بعض زملائه يترشحون لترقيات وهو لا يتم ترشيحه، قال لابد لأنهم أفضل منى وفعلا فرح لهم من صميم قلبه وتمنى لهم التوفيق - ولكن مع مرور الأعوام زاد الأمر تطرفاً وازدادت الفروق والمزايا.. وجد نفسه غارقاً دائماً في عمله وفي مشكلات العمل اليومية سواء عنده أو عند زملائه على حدٍ سواء، كان ضغط العمل عليه مثل غابة كثيفة الأشجار جعلته لا يري سواها، ولا يراه المديرين إلا تلك القلة النادرة التي تقتحم معركة العمل بنفسها مع أفراد الشركة.. فيشاهدونه وهو يساعد هذا ويُقَوِّم سلوك هذا ويدافع عن هذا فزاد احترامهم له ولخبرته ولتفانيه مع أصدقائه، لكنه كان صريحاً بعض الشيء معهم، إن سألوه أجابهم وربما انتقد بعض توجهاتهم ولكن من منطلق مصلحة العمل... ولكن النقد هو النقد قليل من يتقبله وقليل جداً من يفهمه على وجهه الصحيح... أما معظم أقرانه ففي مكان أخر هادىء لا يعمل بيده كثيراً ولكن بلسانه وتواصله مع جهات داخلية أو خارجية لا علاقة لهما بالزملاء أو مشاكلهم لكنها تركز على المصلحة العامة.

كلما زادت خبرته زادت معرفته... فزاد نفوره واعتراضه على ذوى المناصب فمعظمهم لا يراعى في قراراته إلا ما يريده

من هم أعلى منهم في السلطة، ولا مانع إن أضاع حق موظف صغير أو أخفى معلومة لهدف ما أو كذب فقط لمصلحة الشغل.

وفي خلاصة الأمر هم لا يهتمون سوى بأنفسهم واستقرارهم مهما كان الثمن أخلاقياً، أو دينياً، أو مهنياً..

وجد نفسه لا يستطيع السكوت ولا الصمت، تكلم بوضوح وأجاب بصراحة متناهية كل من سأل عن الحق، أحبه زملائه لصراحته ونزاهته وكَرِهَه المديرين لزيادة تأثيره وثقة الزملاء به وارتفاع صوته... ومن الصعب جداً أن تكشف عيوب مديرك أمام الجميع بلا رحمة، صعب أن تقول أنه عند توزيع الأرباح تم حرمان موظفين جدد من نصيبهم بحجة أن الإدارة قررت هذا ولكنه فقط أراد أن يعظم نصيبه لأن مصاريف تعليم أولاده زادت، أو أنه عطل شكوى جماعية لأن الجهة العليا وعدته بترقية لأنهم لا يريدوا توتراً في الوقت الحالي نظراً لانتخابات مجلس الإدارة، وحفاظاً على استقرار الشركة !!

كيف يمكن أن يتجرأ ويقول للآخرين أن هذا المدير أصلاً أخذ منصبه مجاملة لمصالح مشتركة، فكيف يرفض تعليمات من أعطوه هذا المنصب، وهو لا يملك أو يثق في مهاراته أو كفاءته فلو قصر في مجاملاته خَسِر أكبر مقوماته.

زاد الأمر عن الاحتمال أغرقوه بأضعاف عمله ومنعوا أي

موظف جديد من التدرب معه، لكن صِدقه ومهارته جذبوا له الجميع.

صاروا يشوهون صورته ويستشهدون بتأخير ترقياته ولكن لم يكن الأمر كافياً، أبعدوه في وظيفة إشرافية فردية يراجع تقارير حتى يبتعد عن كل شيء، إلا أنه اكتشف استغلال نفوذ وتجاوزات، اعترض عليهم، أبلغوا الإدارة أنه يسيء معاملة المديرين ويرفض ما يكلف به من أعمال وأحضروا شهوداً وقالوا أنه فعلا يهاجم كل مسئول لأنه معترض على نظم العمل ويريد العمل على هواه.. كل هذا في مراسلات سرية لا يعلم عنها شيئاً فقد وضع كل تركيزه في تجويد عمله وتمييزه..

تعرض للتحقيق فأجابهم مصلحة العمل وقواعده، قالوا:

- وهل أنت فقط من يفهمها ونحن حمير؟

قال: المصلحة العامة.

قالوا: ومن أنت لتحديد الأولويات ؟

قال: اسألوا الزملاء.

قالوا: ونكذب المديرين والرؤساء؟

صدر القرار بخصم من مرتبه وتأخير ترقيته وتعهد منه بالنزول لأدنى مستوى مهني لوكرر أفعاله الحمقاء.

كان يظن إن الإدارة العليا ستصب اهتمامها على تطبيق النظم واللوائح.. لكنهم ركزوا فقط على الأشخاص.

ظن أنهم سيرجحون المصلحة العامة... لكنهم رجحوا كفة المديرين فهم فقط صمام الأمان لتنفيذ ما تريد الشركة.

تمنى أن يناقشوه في الخطوات السليمة للعمل.. فوجدهم لا يفقهون أصلا خطواته وقواعده.

وجد نفسه أمام حقيقة لم يتمنى يوماً رؤيتها.

إنهم من وضعوا مديره المباشر، وهم من دعموه وأمثاله.

هم يريدون هذا... ليكون جندي أعمى أصم لهم فلا يزعجهم باعتراضاته أو تمرده بحجة الدفاع عن مصلحة العمل.

فمصلحة العمل عندهم كلمة مطاطية جداً لا تتسع إلا حيثما كانت مصلحتهم ورغبتهم وتختفى تماما مع اختفائهم:

«فحيثما كانت المصلحة الشخصية كانت المصلحة العامة»

صار يرى الحقيقة شبه كاملة، ابتلع كلماته وعض على لسانه..

صار يعرف الآن كل شيء ولا يقول أي شيء.

صمت تماما، من أجل المصلحة.. «المصلحة العامة».

المكان المثالي

توجهت مع أمي بعد إلحاحها الشديد لزيارة ابنة عمة بنت خالة زوجة أختها الوحيد، لأنه واجب مقدس لا يمكن تأجيله أو التقليل منه ..

ذهبت بسيارتي لأول مرة في حياتي لهذا المكان في مجاهل فيصل، كانت الشوارع ضيقة ومزدحمة جداً وبعد عناء وصلنا للشارع المراد وبدأت المشكلة الأكبر.. أين سأترك السيارة الخاصة بي التي لا زلت أسدد أقساطها...

كانت السيارات متلاصقة كأسنان المشط بحيث يصعب مرور قطة بين سيارتين قال لي أحدهم يوجد مقلب قمامة قريب يمكن ترك السيارة لطفل هناك وتترك معه مفاتيح السيارة.. ظللت أدور بالسيارة وأتقدم وأتأخر بحثاً عن مكان صغير لسيارتي ولا فائدة وفجأة وقعت عيني عليها كانت مثالية بكل المقاييس، حوض زرع ضخم بعرض عشرة أمتار

يستوعب ثلاثة سيارات خلف بعض بكل راحة... وكانت هناك سيارة عند بداية الصف وأخرى في نهايته وفي الوسط القلب فارغ يفتح لي ذراعيه بكل إخلاص لم أصدق عيني، إنني ولد بار بأمي فهذه مكافأتي، كما إنني أتمتع دائماً بسرعة بديهة وقدرة على رؤية الثغرات قبل الجميع كما حدث كثيراً في حياتي، ليس غريباً أن عشرات السيارات مرت أمامي على هذا المكان ولم تتوقف فيه، نعم أعماهم البحث عن الهدف البعيد والحل أمامهم، أدخلت سيارتي بكل سلاسة بين السيارتين كان أمامي سيارة جيب حمراء دفع رباعي وخلفي سيارة فولكس فاجن القديمة جداً تلك المدعمة من الأمام بحديد ومن الخلف بحديد، إنها نعم الحماية المثالية لو اصطدم بها من الخلف أوتوبيس سياحي فستوقف الأوتوبيس عند حده ولن يخدش سيارتي الحديثة الرقيقة.

تركت سيارتي الجميلة البيضاء، وطوال الجلسة مع أقارب أمي وأنا أشعر بقوة كبيرة وثقة بالنفس تكاد ترفعني في السماء خصوصاً كلما تذكرت عشرات الأغبياء الذين مروا على المكان المثالي ولم يقتنصوه.. كنت غارقاً في أفكار الثقة والتفوق وفي النظر من النافذة لإنجازي المتفرد في خلق فرصة وسط المصاعب ولم أنصت لرد قريبتي على أمي عندما سألت عن ابنها... ولكن تقريباً قالت من شهر، إصلاح ،الضرر كبير والمصاريف... لا يهم.

فجأة وجدت أمي تقول لي:
- اذهب لتفقد السيارة !
لم تقلها لي أمي في حياتي...

فكرت في التردد، ولكن تكرار أمي الحازم ونظرة عينها التي اخترقتني، جعلتني أخذ المفاتيح وأقوم ولمحتها ترفع يدها بالدعاء.. تقريباً لي بالهداية نزلت متضجراً، لا أفهم كيف تفكر الأمهات..

و ما أن رأيت السيارة حتى اتسعت عيناي كأنني أرى فيضان يجتاح سيارتي... كان رجلا تقريباً في التسعين من عمره على الأقل لا تميز عينيه من كثافة التجاعيد وضخامة نظارته الطبية، كان يحارب في السيارة التي كانت تحمى ظهرى، لم يكن عنده مرآة جانبية وكان يعصر عجلة القيادة وكأنه يخنقها ليوَجِه السيارة القديمة لليمين أو اليسار، رجع بسيارته بعنف للخلف وارتفع بها قليلاً فوق الرصيف واستعد للهبوط كالصخرة.. وكان حديد مقدمة سيارته مصوباً بكل دقة كالسكين للمصباح الخلفي في سيارتي... إنه يتكلف ألف جنيه على الأقل..

- انتظر... سيارتي أمامك... يا حاااج، ولكنه لم يلتفت لي مطلقا... وترقبت صوت تحطم نصف راتبي وفجأة صمت صوت محرك سيارته المزعج كباخرة التايتانيك، لقد تعطل محركه فهذه السيارات القديمة تحتاج للتشغيل أكثر من مرة

ليشتعل المحرك، جريت بأقصى سرعتي وخبطت على سيارتي بيدى ولكنه نظر لي نظرة بلهاء كأنه لا يراني وذهب ليدير المفتاح في المحرك مرة أخرى فلم أشعر بنفسى إلا ممسك بيده وأشير بيدي الأخرى لسيارتي وقلت له انتظر.. انتظر.. ودخلتُ سيارتي وخرجتُ بها كمن نجا من حكم الإعدام.

نزلت أمي لتطمئن عليَّ ونعود للمنزل.. ذهبت لها مسرعاً واختطفتها في سيارتي وحمدت الله وتأكدت أنها لم تكن تدعى لي بالهداية فقط عندما نزلت متضجراً....

قصة قريتين

كانت القرية كلها تعلم العداء بين عائلتي الحاج «أحمد الغنيمي» و «مراد بيه» لأسباب تاريخية ونزاعات قديمة وصراعات على الأراضي الزراعية.. ولكونهم أكبر عائلتين في القرية وأي نزاع بينهم سيؤدي لبحور من الدماء.. ركز كل منهم في ممتلكاته وتفادي أي صراع مع الأخر، لأن عاقبته ستكون دمار شامل.

كانت المدينة المجاورة يحكمها عمدة جشع جداً اسمه «دودو تراب»، وبالرغم من أنه بنفوذه سيطر على معظم القرى المجاورة، إلا أنه كان دائم البحث عن زيادة نفوذه وثرواته، فهو يرى أن المال والسلطة هما سر بقائه وبدونهما يموت وكلما زاد نصيبه منهما زاد عمره وكانت قريتي الحاج «أحمد الغنيمي» و «مراد بيه» أخر قريتين لم يستسلموا له، لعزة نفس وبعض الشجاعة والكبرياء بهم، حاول كثيرا «دودو» جس النبض مع رجال القريتين ولكن كان جنوده دائماً يفرون خائفين من شجاعة وعنف رجال القريتين على حد سواء.

فقرية الحاج « أحمد الغنيمي» رجالها لديهم صبر وقوة تحمل ودفاع عن الضعيف بلا حدود، ورجال قرية «مراد بيه» عندهم عزة نفس شديدة لا يرضون بالذل ولا بأدنى إهانة لهم ولا أتباعهم.

وكان «دودو تراب» يعلم العداء الموروث بينهم فهداه شيطانه أن يبدأ من هنا، أرسل منادياً يطوف بقرية الحاج «أحمد الغنيمي» ويقول:

- يا أهل القرية اهربوا بجلدكم أنقذوا أنفسكم... «مراد بيه» سيهجم خلال يومين على قريتكم لأن الحاج «أحمد الغنيمي» يرفض زواج ابن «مراد بيه» من ابنته.. وهذه إهانة لا تغتفر للسيد «مراد بيه» وفي نفس الوقت قام «دودو تراب» بإرسال أحد رجاله وأشعل النار في مزرعة كبيرة من مزارع «مراد بيه» وأرسل رسالة من مجهول للسيد «مراد» يقول فيها : المرة القادمة سندفنكم في التراب أحياء أنتم وشبابكم...

(الحاج «أحمد الغنيمي»المرعب)

أمر «دودو تراب» بعض المرتزقة الخائنين في القريتين بأن ينشر كل منهم ما حدث بين كل أفراد القرية كباراً وصغاراً ورجالاً ونساءاً وأعطاهم أموالاً غزيرة بشرط أن ينتشر خبري الهجوم والحريق في كل بيت في القرية وهو ما حدث بالفعل..

اجتمع كبار القوم بالقريتين المستهدفتين، وكان في كل قرية نفس الطائفتين تماماً، طائفة العقلاء وتقول: يجب أن نتأكد

من الخبر فلم يحدث منذ سنين أي هجوم علينا من هذا النوع من القرية الأخرى، فلندرس ما حدث والأسباب والنوايا ونُقَيِّم الخطر الحقيقي ثم نتخذ قرارنا، والطائفة الأخرى ترى هذا التهديد سواء كان حقيقياً أو محتملاً لابد من الرد عليه بعنف لمنع احتمال أي عدوان أو حتى هز ثقة الناس بهيبتنا وقوتنا.. احتد النقاش، طائفة رَجَّحَت استخدام عقولها، وطائفة أرادت استخدام أيديها وقوتها، ومالت كفة طائفة العقل ودراسة تكلفة الاختيار قبل اتخاذ القرار.

ثار «دودو تراب» فلا يقف أمامه دائماً سوى العقلاء، لكنه كان مصراً على حماية نفسه وحمايتها من كل من ليس تحت سيطرته خصوصاً لو كان عندهم عقل و مبادىء... نعم المبادىء والشجاعة بلا عقل تهور والكرم بلا ضبط إسراف.

نعم المتاجرة بالمبادىء ....

كان بالقرب من قريتي الحاج «أحمد الغنيمي» و «مراد بيه» جزيرة تسمى «ليشيا» وهى جزيرة صغيرة فقيرة لا نشاط لساكنيها سوى صيد الأسماك.

و قرية الحاج «أحمد الغنيمي» قائمة على الزراعة «ومراد بيه» على التجارة، وكان معظم رجال الجزيرة غير متعلمين ولا منظمين ولا قائد لهم.. أرسل «دودو تراب» فرقة تهاجم أهل الجزيرة وتسرق أسماكهم.. أصاب الذعر أهل القرية... فبدلاً من أن يتحدوا ويقفوا معاً تفرقوا واستعان بعضهم بقرية الحاج «أحمد الغنيمي» وبعضهم «بمراد بيه».

تعهد رجال الحاج «أحمد الغنيمي» بالدفاع عن أهل جزيرة «ليشيا» وهم أهل صبر وتحمل، وثار رجال «مراد بيه» فعار عليهم يستغيث بهم ضعيف ويتركوه... ووقف رجال القريتين الأقوياء في مواجهة كل طرف بقوته واندفاع شديد يشعله المبدأ المظلوم.. الدفاع عن الضعيف وإعانة الملهوف..

وحدثت المواجهة المتوقعة...

أهل قرية الحاج «أحمد الغنيمي» وأهل «مراد بيه» وتساقط الضحايا من هنا وهناك، ومع الدماء وفقد الأحباء تطيش العقول.. ودفع أهل كل قرية بمزيد من الدعم والشباب وتأثرت كل القرى اقتصادياً وإنتاجياً، وكلما ظهر عاقل يدعو إلى الصلح والسلام غطى عليه عشرات المرتزقة، فقد زادوا مع زيادة تفاقم الأزمة الاقتصادية، أنهكت قوى القريتين التي كان يحكمها العقلاء، وساءت أحوال رعيتها بعد العز والقوة والثراء...

صار الطريق ممهدا، اشترك أهل القريتين في الأزمة والاحتياج، أغدق «دودو تراب» العطايا على رجاله في قريتي الحاج «أحمد الغنيمي» و«مراد بيه»، واستعان بأهل جزيرة «ليشيا» فهم بلا وطن أو ولاء وجهلاء لا يفكرون وينفذون ما يؤمرون... صار «دودو تراب» سيد القريتين بلا منازع وبطانته مرتزقة القريتين وجنوده الهاربين من جزيرتهم، وخدمهم وعبيدهم أهل القريتين التي كان يحكمها يوماً العقلاء.

بائــع المــوز

كان الوحيد في السوق الذي يبيع كل بضاعته من الموز في ساعتين أو ثلاثة على الأكثر.

بينما كلنا نبيع نفس الكمية من الموز ولكن... في أيام.

وبنفس أسعارنا أو أغلى قليلاً!

أردت معرفة السر..

تركت بضاعتي وتسللت من خلفه على أطراف أصابعي.

نظرت من بعيد كَلِص يترقب عجوز يخرج من البنك بجوال نقود.

وجدت بعض قصاصات الجرائد والمجلات تشترك كلها في كلمة الموز .. تقدمت خطوتين حذراً.

كان أول ما لاحظته أن البائع صراحة كان متحفزاً ومتابعاً لأي كائن يمر بجواره ..

كأن أذنيه جهازي تنصت وعينيه جهازي إنذار متحركين.

وصلت فتاة تضع الكثير من مساحيق الزينة وترتدى ثياباً لافتة للنظر، فقال لها شيئاً فتوقفت كالمترددة ثم نظرت له.
وفي ثوان اشترت منه ولم تفحص حتى ما أخذته وانصرفت!

دار حوله رجل عجوز يتفحص جودة الموز فاستدار له سريعا.
وأشارله لشيء ما، فأشترى منه العجوز وساروقد انتصبت قامته بعض الشيء وأصبحت خطواته أكثر قوة وإقبالاً !!

لم أتمالك نفسى، اقتربت أكثر.
فإذا بشاب مفتول العضلات ضخم الصدر.
نظر لصاحب الموز مستهتراً..
فتكلم البائع معه بجدية كأنه خبير إستراتيجي..
و سريعاً ما أشترى مفتول العضلات كمية كبيرة منه وانصرف!

- هل تريد موز؟؟
توترت بعض الشيء وتسارعت ضربات قلبي..
لم يمهلني البائع.
أمسك شيئاً من جواره كجريدة ملفوفة وانقض علىَّ...
قال البائع: إن الموز يشتهر بأنه من المصادر الأساسية للبوتاسيوم، ففي كل ١٠٠ غرام من الموز ٣٥٨ ملليجرام

بوتاسيوم والبوتاسيوم ينظم معدل نبضات القلب..

- لا.. لا شكراً..

ابتعدت مسرعاً وقد تسارع عرقي.

- هل تعاني من السكر؟

إن الموز بالذات أفضل اختيار صحي لك، فهو يحتوى على نسبة عالية من الماء ٧٥٪ تقريبا من وزنه، ونسبة ٢٣٪ من السكريات..

هل تلعب رياضة عنيفة .. هل تريد تخسيس وزنك؟

صدقني كل ما أقوله لحضرتك كلام علمي وموثق أنظر بنفسك لهذه المجلات الطبية..

نجم النجوم

حبس الجميع أنفاسهم، وتصلبت أعين النساء حتى العجائز توقفن عن الكلام وتركزت الأضواء الباهرة على البساط الأحمر، لحظات ويصل النجم العالمي الذي اشتهر بأدواره العاطفية التي أصبحت نموذجاً لكل شباب الجيل ومعياراً لكل الفتيات، كان جميلاً جداً كرجل، تشعر أن وجهه ألماني وشعره تركي ووسيماً بشكل نادر كأنه ملك من الأساطير.. كان حقاً يمس العواطف ويُخرج أجمل ما في الإنسان من عواطف ومشاعر طالما هو أمام الشاشة الصغيرة أو الكبيرة.. ارتفعت الشهقات وتعالت صرخات النساء بل إن بعضهن حاولت الإلقاء بجسدها مخترقة الحاجز الأمني مثل الصخرة المنهارة بقوة من قمة جبل، وفي وسط هذا الهرج تتابعت أضواء كاميرات الصحفيين والمصورين وظهر هو «منير الحسيني» رجل يبدو في الأربعينات، أسود الشعر مصفف بعناية حتى أخر شعرة، يلمع وجهه كأنه قمر مستدير، شاربه منسق بدقة كأنه مرسوم، تنبض عينيه بالثقة والكبرياء، يرتدي بدلة تلتصق بجسمه وتناسب مقاس أصبعه، لونها فضي زادته

إشراقاً على قميص وردي فاتح كحمرة وجهه الخفيفة.

تقدم بهدوء ثم وقف منتصباً وأنفه للسماء مما زاده عزة وجاذبية.. ولكن سرعان ما رسم ابتسامه سياحية على وجهه وتوقف للرد على أسئلة الصحافة بإجابات كلها ثقة وتفاؤل وإيمان بالرسالة الفنية، وبعد عشر دقائق تماماً أدار وجهه للأمام، وتوجه ببطء شديد وهدوء إلى القاعة الرئيسية، ولم يلتفت ثانية للعاصفة الكثيفة من أسئلة الصحفيين ولا حتى أشار لهم بطرف عينيه، فقد شغلهم بتوزيع ابتسامات دقيقة منظمة على وجوه المعجبات..

جلس في الصفوف الأولى فهو المتحدث الرئيسي للمؤتمر السنوي لأفلام السينما كما أنه سفير العواطف الراقية ومشاعر الحب والسلام في العالم العربي كما يطلقون عليه، وهناك وقعت عيناه عليها.. تلك المؤلفة الشابة التي أحدثت مؤلفاتها السينمائية ضجة واسعة لما تناولته بجرأة من قضايا الزوجة والمرأة العربية.. كانت أنيقة وعملية ترتدى ما يناسبها وإن خالف الموضة، تصفف شعرها بنفسها وغالبا ما تتركه حراً ولم تغير لونه أبداً منذ ظهرت في الإعلام، تُركِز على فنها وقضيتها وتحافظ دائما على المسافة مع كل من حولها.. فهي تعلم سرعة حدوث العلاقات العاطفية بين الفنانين وتعرف أيضاً سرعة تحطمها بلا سبب كما قامت بلا سبب..

كان «منير الحسيني» قد التقى بها مرتين قبل ذلك وتعجب من قدرتها على التصرف بثقة ورسمية ومجاملة في نفس الوقت، فقد اعتاد على تلهف النساء له وانبساط وجوههن

عندما يبتسم ابتسامته التي تضبط عليها مؤقت الساعة على خمس ثوان ثم تختفى تماما، تعجب من عدم تلهفها عليه بالرغم من صغر سنها.. تعمد أثناء حديثه في المؤتمر للإشارة لها كأحد المؤلفات الشابات المثيرات للاهتمام والمشاعر على حد قوله، وضعها هذا المدح في حرج كبير فلابد أن تشكره، أو ربما هو هذا الفضول لتعرف ما الذي جذبه إليها هل أنا مميزة لهذا الحد حقا!؟

ذهبت إليه مضطرة في نهاية المؤتمر وشكرته، تلقاها باهتمام تعمد إظهار مبالغته فيه وأبدى إعجابه بها وبأفكارها ودعاها لحفل هام لا يحضره إلا الخواص الأسبوع القادم.

ترددت كثيرا «سارة أمجد» في قبول دعوته فهي لم تحضر أي حفلة خاصة لأي فنان أو مخرج أو حتى وزير.. ولكن «منير الحسيني» كتلة العواطف وعشرات الزيجات مع فنانات ونجمات المجتمع، نعم لم تستمر إحداهن ولكنه حتى الآن مازال سفيراً للحب في الوطن العربي!

قالت لنفسها:

- لقد دعاني بنفسه لا يليق أن أرفض، نعم إن مبادئي لن تتغير، لن أهتم سوى بكتاباتي، ولكنى كفنانة يجب أن أفهم هذا الوسط لأعبر عنه بكتاباتي!!

نعم لا يجوز أن أرفض، حتى من باب دعم الفن الراقي الذي يقدمه «منير الحسيني» إنه يقدم الحب الصادق الذي تستحقه كل امرأة، إنه بند من دستوري في قضايا المرأة..

وبالفعل ما أن وصلت «سارة أمجد» حتى شعرت أنها مميزة ولها معاملة خاصة راقية لا يتمتع بها كل الضيوف، كان هذا واضحاً وكانت تشعر به كأنما يختلس النظر لها بعطف وترحيب غير طبيعيين طوال الحفل..

أصر على استقبالها بنفسه وجلس معها لدقائق وتحدث معها كأنه خبير محنك يضع الكلمة في موضعها ويلتفت اللفتة في وقتها، أما عطره فكان يذهلها شخصياً.. تعددت الاجتماعات خاصة وعامة، لم تعد تستطيع التأخر عنه، كان يشيد دائما بها في كل مناسبة، وأوصى بها في مسابقة «القلم الذهبي» - إحدى المسابقات السينمائية الكبرى في العالم العربي - ولحسن الحظ حصلت على المركز الأول، كان يتعمد أن يظهر لها أنه يعاملها معاملة خاصة عن غيرها، ولم تمر أربعة أشهر حتى تزوجها كان أكبر منها بأكثر من عشرة أعوام على أقل تقدير إلا أنها قالت إنه حكيم يعرف كيف يعامل النساء، قالت إن الحُب والعواطف الرقيقة ستدوم مهما كانت الصعوبات، وتَحَدَت الجميع وقالت أنه قد أصبح لا يستطيع الاستغناء عنها، لقد وجد فيها ما يريد منذ سنوات فلماذا أتركه؟! لقد وقع في شباك حبي فلن أتخلى عنه.

كان الأسبوع الأول من الزواج رائعاً بمعنى الكلمة كان أكثر من تلك اللقطات الشهيرة له في الأفلام، كانت «ساره» تشعر أنه دائما ما ينظر بعيداً عنها كأنه ينتظر شيئاً من شخص غير موجود.. لكن مع بداية الأسبوع الثاني تغير، صار كلامه

مقتضباً ونظراته حادة بعض الشيء، حاولت هي أن تتدلل عليه كزوجة شابة ولكنه لم يستجيب لها سوى بابتسامة باهتة.

شعرت شيئاً فشيئاً أنه يبتعد عنها، قالت لعله فارق السن لعله يشعر بالذنب نحوي لسبب ما، زادت نظراته الباردة لها ومعاملته الجافة، وأصبحت في حيرة من أمرها، ألحت عليه مرة برقتها فرد عليها بحدة وعنف، فتراجعت خجلة مترددة، شعرت أنها أخطأت خطأ كبيراً ولن تكرره مرة أخرى، حاولت البحث عن أي من زوجاته القدامى لعلها تجد تفسيراً لهذا التغير المفاجيء، حاولت الاتصال ببعضهن ولكن ما أن يعرفوا أنها زوجة «منير الحسيني» حتى يمتنعن عن أي رد، أصبح فظاً متكبراً يدوس متعمداً على كل ما تريد، ويتجاهل قاصداً كل ما تحب ويجعلها أفضل حالاً..

طلبت منه أن تبتعد بعض الوقت بحجة أحد اللقاءات الفنية بفرنسا خارج مصر، شعرت بالسخرية في رده عليها وعدم اهتمامه، وابتعدت يأكلها الفضول باحثة عن حل يريحها، حاولت التواصل مع فتاة تعمل في طاقم المحاماة الخاص به، ولكن الأخيرة رفضت بدبلوماسية.. لمدة عشرة أيام حاولت «ساره» التواصل مع أي من زوجاته السابقات أو المقربين منه رجالاً ونساءاً ولم تجد رداً شافيا، عادت له وكما توقعت عاملها بكل برود وتكبر، كأنها خادمة أو أقل، حاولت أن تهاجمه لكنه كان عنيفاً وحاداً لدرجة مخيفة..

أصبح التردد مملاً والأمل خيالاً وطلبت منه الطلاق، لم يزد

عن جملتين:

- سيتصل بكِ المحامي الخاص غداً.. ما حدث بيننا ماض خاص، إن تسرب حرف منه بأي شكل فاعلمي أنكِ من حكمتِ على نفسكِ بالهلاك!!

أظهرت «ساره» التماسك وعدم الاهتمام، وخرجت من سجنها ودخلت في حالة بكاء هيستري وانهيار عصبي ألزمها منزلها أسابيع كثيرة، شحب وجهها الشاب وانطفأت عيناها واختفت البسمة من وجهها وحل محلها الذهول والألم وأصبحت بلا أمل ولا تشعر بطعم شيء ولا متعه كمن فقد حاستي الشم والتذوق، لم تكن سارة فتاة عادية لكن صاحبة قضية تؤمن بحقوق المرأة المظلومة وأن حقوق الرجل تكمن في رجولته وحمايته لأنثاه وليس لسطوته وضعفها.

ذهبت رأساً لإحدى زوجاته القدامى التي اعتزلت الفن ولبست الحجاب وتفرغت للعبادة، وأصرت على مقابلتها وبعد أيام وصلت لها وأقسمت عليها بالله أن تشهد شهادة حق لوجه الله حول « منير الحسيني»، قالت الحاجة «نادية محمود»:

- يا ابنتي إنه مريض عافانا الله.

إنه يعانى من مرض بدني ومرض نفسي، أما الثاني فهو يحب نفسه حتى الجنون ولا يرى تعويضاً له عن الأول بغير أن يقتنص أجمل وأشهر النساء، وما أن يعلم الجميع أنه

تمكن من فريسته يلقيها، فهي شهوة الصيد فقط بغير حب ولا حاجة.

- ولماذا لم تهاجمه إحداهن وتطالب بحقها، أليس هذا تلاعباً بعواطف النساء وظلم لهن!؟

- يا «ساره».. يا ابنتي، كلهن لم يردن سوى جولة عاطفية، نزوة مثيرة، خبرة تزيدهن ثمناً في سوق فنانات السوء، لم يحببنه حباً صادقاً ولكن أحبوا شهرته ومظهره.. فبعد اللذة الأولى يكُنَّ قد حققن هدفهن، كما أنه يعطيهن أموالاً طائلة ويأخذ إقرارات تحميه من أي تصرف منهن.

- ولكنى أحببته وأردت أن أكون زوجة له وليس عشيقة مؤقتة.

- لقد حاولت بعضهن مثلك، أن يقاضونه أو يفضحونه للانتقام ولكن للأسف لا فائدة.

- لماذا لا فائدة يا حاجة «نادية»؟؟

- كم مرة سمعتِ عن حكم نهائي صدر ضد ممثل مشهور؟

إن هناك أيدٍ خفية، تستخدم الممثلين والممثلات كأدوات لدعم سياستهم فهم مثل الجيش والشرطة لهم حصانة هم والإعلام القوة الناعمة، و«منير الحسيني» بالذات له علاقات عميقة بنساء مسئولين كبار وسياسيين و... داخل مصر وخارجها، ولن يسمحوا بتشويه رمزاً هم صنعوه وجعلوه لامعاً لأغراض لهم.

صدقيني هو مثل العهدة الحكومية له قيمة لهدف ما.

- إذن ماذا أفعل.. لقد خدعني وأصابني بجرح كبير قد

يكرره مع غيري.

- هل تعلمين الممثلة الشابة..... لقد حاولت فضحه، تم تشويه سمعتها الفنية وقُدِّمت للصحافة صوراً تم عرضها كما أنها قامت أكثر من مرة بعرض نفسها عليه ليتوسط لها.

وتم التضييق عليها فنياً جداً حتى تركت التمثيل.. تنهدت الممثلة المعتزلة.. الأمر يتخطى «منير الحسيني» هي سلسلة من العلاقات والمصالح.

خرجت «ساره أمجد» وهي لا ترى سوى مأزق أسود يحيط بها من كل جانب.

لم تمر أيام حتى أعلنت الصحف عن موعد زفاف «منير الحسيني» على الممثلة الشابة المشهورة بالإغراء.

.... تذكرت «ساره أمجد» كل ألم تعرضت له، كل إهانة في كرامتها، كل عنف تعرضت له بلا ذنب وبلا قلب من «منير الحسيني» رأت امرأة أخرى تُباع في سوق الوهم والخداع، لم تتمالك نفسها تواصلت معها وأبلغتها بكل شيء، تم إفشال الزواج.

شعر «منير» بالغضب وقام بنشر بعض الصور والأخبار الكاذبة، تشير لاستغلالها لاسمه في مسابقة «القلم الذهبي» وأنها لم تكن تستحق الفوز...

كانت «ساره» واثقة من فنها وجودته، واستمرت في عملها الجاد ومرة أخرى أيضاً وبشكل لا إرادي قامت بهذا الدور المخلص فأفسدت له زيجة ثانية، كانوا يلمسون صدقها

فيتبعونها، أما الزوجات السابقات فكان التيار الكهربائي الغاضب موجود، لا ينقصه سوى شرارة صغيرة جداً في الغلاف المطاطي للسلك.. فانتهزن الفرصة خصوصاً من تزوجن رغبة في الحب وليس المنفعة، فقمن بالتعليق على بعض من نجوا من فخ الزواج الكاذب، وبعضهن من طول مدة الصمت كان انفجارهن حاداً وشديداً، وأدى انتشار الكلام للمساس ببعض الشخصيات العامة سواء في الفن أو الإعلام، لم تنجح محاولاته في تدارك ما حدث فقد كان التسرب من كل مكان يصعب تحديد مصدره.

تهاوت المنارة الكبيرة فليس فيها أساس واحد ثابت أو غير مغشوش.. تلاشى البريق الكاذب حول «النجم» الذي هوت سمعته النسائية ولم يعد هو الرمز الذي عاش يبنيها بالخداع، كما تأثرت ملامحه بكبر سنه والضغط العصبي، فَقَدَ الكثير من ثقته بنفسه، وتخلى عنه الكثيرين ممن حوله فقد أصبح اسمه يضخ الشكوك والمشكلات.

تمت دعوته للمؤتمر السنوي للأفلام السينمائية، لتكريمه على إنهاء مسيرته المشرفة كالمتحدث الرئيسي للمؤتمر فقد وقع الاختيار على أحد المخرجين الكبار، وصل للبساط الأحمر ولكن هذه المرة لم يكن هناك سوى ثلاثة مصورين من الجرائد الرسمية، تلفت حوله فأخبره الضابط المسئول إنهم تلقوا بعض التحذيرات من احتمال تعرضه لبعض التصرفات الغير مهذبة من بعض المعجبات أو ممن قد يندسون وسطهم

بتوجيه من بعض الحاقدين.

توجه وسط إثنين من العساكر في ممر مظلم صامت اضطره لدخول قاعة الحفل من الوسط وليس الأمام فلم تجبر الكاميرات الأمامية على التقاطه وتركيز الأضواء عليه، جلس في هدوء وكبرياء مصطنع في مكانه المعتاد بالصفوف الأمامية.

وبدأ الحفل.. كان يتلخص دوره في تقديم الشكر والتقدير لإدارة المؤتمر ثم يسلم بكل رضا وسعادة المنصة لمن سيحل محله ويتراجع للخلف ويظل حتى انتهاء الفقرات الرئيسية ثم يغادر إن أراد.

بدأ المتحدث الرئيسي الجديد في إدارة الفقرات، ثم كانت آخر الفقرات الرئيسية وقال فيها: إن المؤتمر السنوي للأفلام السينمائية كان ومازال دائماً هو أول المشاركين في دعم الحركة الثقافية الفنية بشتى صورها، من دعم المواهب الشابة وإبراز المواهب الحقيقية... ويسعدني ويشرفني أن أتقدم بالجائزة الخاصة هذا العام للمؤلفة الشابة / «ساره أمجد»، عن مؤلفها القيم الجديد الذي لمست فيه الصدق والإتقان والذي تستعد لتقديمه في فيلم جديد برعاية مؤسسة الثقافة وبدعم من المجلس القومي لحقوق المرأة بعنوان «نجم النجوم»....

أقتلني.. في السر

في تلك المنطقة الراقية ذات المباني المرقمة والشوارع الملساء والأرصفة الملونة وكشك الأمن في نهاية كل شارع ورائحة الأشجار الخضراء تحيط بك من كل النواحي.. وكل مالك شقة أو فيلا يحيا في خصوصية تامة، تم افتتاح متجراً كبيراً يبيع تقريباً كل شيء مع التركيز بعض الشيء على بعض المنتجات الرجالية الفخمة مثل العطور، الساعات، نظارات الشمس، والغريب أن بجوارها أيضاً منتجات منزلية أساسية مثل السمن والزيت.. وبه طابق كامل للخدمات الصحية والرياضية، كان الخط التسويقي غير متجانس بعض الشيء.

بدأت الفتاتان القائمتان على المتجر بحملة تسويقية واسعة النطاق على صفحات الفيس وكذلك بتوزيع بعض الورقيات على البيوت، وبرغم عدم توفر خدمة التوصيل في الوقت الحالي إلا أن الخصومات الكبيرة جذبت عدداً كبيراً خصوصاً من رجال المنطقة، كانت البائعتان على درجة عالية من الاهتمام بالزبائن بدءاً من الابتسامة والترحيب بهم

ومساعدتهم فيما يلائم أحجامهم وألوان بشرتهم..

وبالفعل وفي فترة قصيرة نجحوا في إقامة علاقات وطيدة مع عدد كبير من العملاء الرجال، كما طلبوا منهم أرقام هواتفهم أو أماكن إقامتهم ليصل لهم كل جديد.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل امتد لجلسات في المطاعم وحفلات جماعية مجانية أو فردية في المركز التجاري وأشياء أخرى... وفي فترة قصيرة أصبح كل رجال الحي الراقي ليسوا زبائن فقط ولكن روواداً دائمين لهذا المتجر وبشكل منتظم، فقد وجدوا راحتهم وسعادتهم في هذا المتجر خصوصاً مع زيادة عدد الفتيات العاملات في هذا المتجر وارتفاع معدل جمالهن وخبرتهن في التعامل مع رجال الحي.

كان ذهاب الرجال شبه المنتظم لهذا المتجر الجذاب أمراً غريباً، وكأن هناك سحر ينبعث من هذا المتجر فيسحب الرجال كما ينجذب الناموس إلى الصاعق ولكنهم لا يحدثون صوتاً...

صار هذا المتجر شبيها بمنطقة أمنية مهيبة، صار له بعض رجال الأمن، واستولى بغير وجه حق على حديقة بجواره ونشر بعض الدعاية بشكل غير مقبول في هذا الحي الراقي، بل إنه صار يعمل ٢٤ ساعة بلا توقف وكأنما تحول الحي الراقي

لحي شعبي صاخب، بدأ بعض الأهالي المحترمين في التذمر والاستنكار حول طبيعة عمل هذا المتجر، إلا أنهم كانوا بداية الأمر مفعمين بالنشاط والحماس ثم بلا مقدمات يصمتون تماماً ويبقى الوضع كما هو مخرجاً لسانه لسكان الحي.

أثار الأمر فضول أحد سكان المنطقة، خصوصاً عندما لاحظ أن ابنه الشاب صار يذهب كل أسبوع لهذا المتجر فسأله عن طبيعة نشاط هذا المتجر فلم يحصل على إجابة شافية، وعندما ضغط على ابنه أجاب أن به بعض الأنشطة الصحية الرياضية!!، لم يقتنع الوالد وأصر على اتخاذ خطوة وأن يذهب بنفسه لهذا المتجر.

أرادت زوجته منعه خوفاً عليه، فهذا المكان المريب كل من دخله خرج منه إنساناً مختلفاً وأكثر صمتاً وهدوءاً .... وذلك بشهادة بعض الزوجات في جلساتهن الخاصة.

كان خوف الأب على ابنه يدفعه للدخول لهذا المكان حتى لو كان حقل ألغام لأن «سامح» هو ابنه الوحيد .

في صباح اليوم التالي توجه والد «سامح» لهذا المركز وما أن دخل حتى استقبلته موظفة محترمة ترتدي نظارات طبية وبدلة شبه رسمية وتتحدث بكل احترام.. رحبت به وعرفته بنفسها وطلبت منه الاطلاع على تحقيق الشخصية

ورقم هاتفه وعنوانه، إلا أنه لم يُظهر فقط سوى تحقيق الشخصية فأخذت بياناتها في صمت وتركته يدخل بعد أن أشارت لحارس الأمن بإشارة معينة لم يفهمها.

دخل من البوابة التي قاده إليها رجل الأمن لم يلفت نظره أي شيء غير عادي فهناك بعض الساعات والأحذية والعطور الرجالية، والبائعات كلهن نساء وكلهن جميلات وثيابهن مكشوفة ولكن يتصرفن برسمية وود في نفس الوقت، فلا تدري هل المفترض أن تبتعد عنهن أم تطلب أرقام هواتفهن..

لاحظ أن معظم الزبائن كبار في السن أو شيوخ فتذكر كلمة ابنه (أنشطة صحية ورياضية)، توجه لإحداهن وسألها بجدية:

- أين الخدمات الصحية والرياضية.

- سكتت للحظات، ثم قالت بابتسامة هل أبلغتهم عند الدخول؟

- لا.

- استأذن حضرتك تتوجه للبوابة أو قسم الاستقبال وتترك بياناتك وسيتولون الباقي.

توجه لقسم الاستقبال، وترك عنوانه ورقم هاتفه وحالته الوظيفية والاجتماعية ثم أوصلته موظفة لممر جانبي ضيق وبعد دقائق...

رأى أمامه مساحة كبيرة بها أثاث قليل حديث ودهانات حائط مميزة ونساء يرتدين ثياباً تقريباً كأنها ثياب سباحة ويمارسون فعلا حركات رياضية ولكن كل المتدربين... رجال.

مشى قليلاً.. فاعترضته امرأة ترتدى شورت قصير وحذاء ذو رقبة وبكعب لا يصلح للرياضة.

ونظرت له نظرة كلها ترحيب وشوق.

- تفضل حضرتك.

حاول الامتناع ولكنها كانت حازمة في خطواتها وسدت أمامه الرؤية والطريق بحيث أنه ليس أمامه سوى الانحراف إلى مكتبها.

- تفضل حضرتك

- بعد إذنك... كنت فقط أريد... نوعية الأنشطة الرياضية عندكم بعد إذن حضرتك.

ابتسمت ابتسامه كلها خبرة وثقة واقتربت منه بشكل ملحوظ.

- حضرتك تفضل أي نوع من الأنشطة الرياضية؟

- أي نشاط مفيد للجسم... إن ابني دائم الحضور عندكم.

- ابن حضرتك! أهلاً وسهلاً - ما اسمه؟

- «سامح»... «سامح عبد الرحمن»... «سامح عبد الرحمن متولي».

تراجعت للخلف وضغطت على حاسبها المحمول.

و قالت كأنها إنسان ألى مبرمج:

- «سامح عبد الرحمن متولي»، طالب بكلية الطب بالسنة الرابعة يقيم في شارع.... الدور.....

حضرتك بالمعاش كنت تعمل سابقاً بوزارة التربية والتعليم - تمام؟

- لم يرد أ / «عبد الرحمن» وهز رأسه مضطرباً بما يعنى الموافقة.

- ولكن «سامح» ليس زبوناً دائماً، كما أنه مؤخراً قدم بعض الشكاوى...

- أية شكاوى؟ ما هذا المكان؟ لماذا كل هذه البيانات والممرات الجانبية؟

ماذا يحدث هنا؟ ما هذا المكان الغريب؟

- أ / «عبد الرحمن»، نحن جهة رسمية معتمدة، نتعامل مع شخصيات عامة ورجال مجتمع وسياسة، ولا نخالف أية قوانين، رجاء من حضرتك تقديم ما تريد من شكوى بشكل رسمي...تفضل.

وناولته قلم ودفتر مخصص له.

- لن أخرج حتى أعرف ماذا يحدث هنا.... لن أخرج حتى أعرف ماذا يحدث هنا.... لن أخرج.

خرجت امرأة من مؤسسي هذا المكان، ترتدى بدلة رسمية نسائية كاملة كموظفات البنوك.

أ / «عبد الرحمن»، ما سبب حضور حضرتك؟

هل شكى «سامح» من شيء؟
- ما دخل «سامح» ابني بالموضوع أنا أريد أن أعرف ماذا يحدث هنا ؟ ماذا يحدث هنا ؟
- كررت بحزم وبعض الحدة كأنها ستهينه بعد لحظات، هل قال لك ابنك «سامح» شيئاً ؟
- أنا لا أفهم شيئا، أخرجوني من هذا المكان.
أخرجوني ...

في هذا المساء رجع «سامح» مبكراً من كلية الطب.
- أبى! ماذا حدث ؟
- لماذا ذهبت لمركز التجارة للخدمات؟
- إياك أن تذهب مرة أخرى لهذا المكان يا «سامح» هل تفهم؟، هذا تحذير.. إياك أن تذهب مرة أخرى.
- حاضر ولكن رجاء لا تذهب مرة أخرى لهذا المكان، وأنا أيضاً أن أذهب إليه.

لم يعد «سامح» يذهب لهذا المكان، ولكنه كان يقضى معظم الوقت في غرفته ويتجنب جميع أفراد عائلته.

- «عبد الرحمن»، هل عرفت ما حدث.
سكت لحظات...
- ماذا حدث ؟

- انتشرت صور لجارنا الأستاذ / «صابر حمدي» ... وهو في أوضاع.. أستغفر الله العظيم.

- أستاذ «صابر» ؟ إنه رجل قانون، مستحيل.. إنه قمة في الاحترام؟

نظر في الصور من زوجته ولاحظ شيئاً ما.

لاحظ أن هناك قطع من الأثاث ودهانات الحائط مألوفة له ... شاهدها منذ أيام.

حاول الاتصال بجاره «صابر» كثيراً فلم يرد عليه.

ذهب إلى منزله وطرق الباب ثم توقف ثم طرق الباب ثانية وفتح له الباب.

كان «صابر» شاحب الوجه منكس الرأس عينيه تنظر في الأرض.

أ / «صابر»: أرجوك أريد التحدث معك .. بعد إذنك.

تنهد «صابر» وهو يشعر أن لا حيلة له ولا قوة.

- تفضل.

- أ / «صابر» أنت تعرف كم أحترم حضرتك ومنذ رأيتك وأنت مثال لرجل القانون النزيه المحترم.

أريد فقط أن أفهم ماذا حدث ؟

هل هذه الصور غير حقيقية؟ فلنقاضيهم وتكون نهايتهم على يديك وبسلاح القانون.

رجع «صابر» بظهره للوراء وتنهد قائلا:

- لن يفيد هذا الكلام لن يفيد يا أ / «عبد الرحمن».

- أنا لا أفهم... إنه هذا المكان مريب واعتدى على ملكيات عامة إنهم مثل منظمة سرية أو شبكة ما،هناك شيء غير طبيعي.

- المكان حاصل على كافة التراخيص، ولا توجد شكاوى رسمية تجاهه، ومعظم الشكاوى تم سحبها.

- وهذه الصور.. ألم تؤخذ في هذا المكان؟

اتسعت عينا «صابر» بشكل مفاجئ كمن تعرض للكمة عنيفة في معدته.

- ماذا تقول! من قال هذا !؟

- لقد ذهبت إلى هناك.

- حتى أنت يا أستاذ «عبد الرحمن»؟ لماذا ذهبت ؟

- ابني «سامح»، لاحظت تغير سلوكياته مؤخراً وكثرة تردده على هذا المكان.

- وهل قال لك شيئاً؟ لا.. لا يجب أن يقول أي شيء صدقني إنه شاب طيب ومحترم.

أمسكه من كتفيه وهزه..ماذا يحدث؟ أخبرني؟

هل هو جهاز مخابرات أو جهة أجنبية؟...

- إنه أسوء من ذلك... هذا المكان يقدم نساء للشهوات وعرى، منظم على أعلى مستوى وعلاقات صداقة وعلاقات جسدية غير مشروعة وبكثافة وانتظام وبمقابل مادي بسيط بالنسبة لمستوى أهل الحي.

- و لماذا لم يبلغ عنه أحد؟ أليس هذا ضد القانون ؟

- نعم ولكن من سيقوم بهذا، هم على درجة عالية من الحذر

والانتقاء بحيث يفرقون بين الرجال الطبيعيين الراغبين في شراء سلع عادية وبين الآخرين.. ويتم أخذ كافة بياناتهم وتحقيق شخصياتهم وعناوينهم وبعد التأكد من صحة تلك البيانات ينزلقون في بئر الانحراف والفساد، ومن أول سقطة يتم تصويرك صوت وصورة، وفي حالة تقديمك أي شكوى أو رفض أي أمر يتم تهديدك بإرسال هذه الصور لعنوانك أو هواتف أصدقائك أو على الإنترنت ... كما حدث معى.

- ولكن حضرتك .....

- صدقني يا أستاذ «صابر»، هم محترفون ونحن بشر، هم يتقربون بشكل ناعم وحميمي كالثعبان، يعرفون بياناتك ورغباتك وأحيانا يتابعون حياتك الخاصة، هل تعمل زوجتك، أين تعمل، ماذا يجذبك للنساء... وذلك يتم عبر القسم الظاهر من المتجر عبر العروض المغرية والسلع الفخمة التي يقدمونها بسعر رخيص جداً.

وعبر هذه المعلومات التي دائماً ما يطلبونها وبأدق التفاصيل يتم دراسة شخصيتك ونقاط ضعفك...

- لا حول ولا قوة إلا بالله.. فهمت.. فهمت يا «صابر».

وفي رأيك ما الحل لهذا الثعبان السام؟

- تجنبهم تماما وابتعد عنهم، سيشوهون سمعة ابنك، قد يُفصل من كلية الطب، قد ينشروا الصور بين أصدقائه، سيشعر بالخزى والذل وأنتم كذلك... ابتعد عنهم... ابتعد عنهم.

*****

- نعم يا أبى، قالت لي أمي أن حضرتك تريدني.

.... أدار عبد الرحمن وجهه لليمين مرة ثم مرتين لليسار وكأنه يتحاشى النظر مباشرة لوجه ابنه «سامح».

- «سامح» أنت تعرف كم أحبك.

إنك ابني الوحيد، أغلى ما أملك...

- ماذا هناك يا أبى ! لِمَ تقل لي هذا ؟؟

- لقد قررت الإبلاغ عن هذا المركز المشؤوم...

- لا يا أبى.. لا أرجوك.. سيفضحونني تماماً، سينشرون صوري وأنا عاري تماماً، سيراها كل الجيران، سينشرها زملائي وزميلاتي حتى الدكاترة بالجامعة سيشاهدونها... لا يا أبى أرجوك، لقد وعدتك بعدم الذهاب ولم أمر بجانبه حتى منذ وعدتك!

- يا «سامح» لا يمكن تركهم يفعلون ذلك لا يمكن...

- يا أبى لماذا تفضحني أمام الجيران والأقارب والأصدقاء.. لماذا ؟!

- لا حول ولا قوة إلا بالله.. ولماذا يضرونك أنت؟ لا تخف.

- يا أبى كل بياناتي وبياناتك مسجلة عندهم... حتى بيانات أمي، والكاميرات عندهم في كل شبر من البوابة حتى دورات المياه، إنهم حتى قد يستعملوا زيارتك لهم ويصنعون صوراً غير حقيقية لحضرتك....

- لا يهم ما دمت سأفعل الصواب.

- ستدمر سمعتنا المحترمة، سيحتقرنا الجميع، سنفقد

كل شيء.. أرجوك لا تفعل ذلك من أجلى.. من أجل أمي... من أجل حضرتك.. أتوسل إليك.

- ماذا يحدث يا سامح؟ ماذا يحدث؟

لم يرد سامح على أمه ونظر للأرض ثم لأبيه ثم خرج لغرفته باكياً.

أخبر عبد الرحمن زوجته بكل شيء.....

وضعت يديها على وجهها، لتمنع خروج الصرخة من صدرها لفمها... غرق وجهها في أمطار من دموعها الساخنة.

- لا... لا يا عبد الرحمن.

لا لن تفعل هذا بنا.

ماذا سأقول لإخوتي؟

ماذا سيقول الجيران عنا؟؟

لم يسمع لنا أحد صوتاً... فتصبح صور ابني تلتهمها كل الأعين وهو.... يفعل الفاحشة !

كيف سأواجه الجميع !!

لماذا تفعل هذا بنا.

إنه ابنك أخطأ.. عاقبه، أضربه، أقتله في السر ولكن لا تحكم علينا بالذل والعار، لا.. لا.. لا أصدق ما تريد أن تفعل بنا.. كيف تفعل هذا؟ أنت رجل عاقل.. كيف؟

*****

أصبح «عبد الرحمن» وحيداً في غرفته، وضع يديه على رأسه ورماها للوراء، وتنهد تنهيدة عميقة وقال في نفسه:

- هل أنا مذنب؟ أنا لا أريد سوى الصواب.

كيف أترك هؤلاء المخربين؟ كيف أترك من يشجعون الزنا والشهوات المحرمة؟

ابني، يعلم الله كم أحبه ولكن ماذا أفعل؟!

إن لم أُحَذِّر الجميع سيقع معظم الشباب في هذا الوحل الملوث.

سيتم ابتزاز أهاليهم.... سيعيشون في جحيم.

يجب أن أبلغ السلطات.. وغداً سيعلم ابني وزوجتي أنى فعلت الصواب.

ماذا كان أبى محفظ القرآن سيفعل في موقف مثل هذا؟

ماذا كنت سأشعر لو فعل معى مثلما سأفعل مع ابني؟

ماذا لو كنت مكان ابني وأبلغ السلطات وفضحني أمام الجميع؟

كيف سينظر لي أصدقائي وزملائي؟...

يا رب ألهمني الصواب.

لم ينم «عبد الرحمن» يومها، وأنتظر أذان الفجر وصلى وخرج من بيته إلى قسم الشرطة، لم يدخل قسم شرطة في حياته ولكن مظهره كرجل عجوز أبيض الشعر صبغ عليه الكثير من الاحترام والاستغراب في نفس الوقت.

دخل على الضابط..
- السلام عليكم، أريد تقديم محضر.
الضابط : اسمك وبياناتك.
بطاقتك الشخصية بعد إذنك.
- «عبد الرحمن أحمد كمال»
موجه أول بوزارة التربية والتعليم.. بالمعاش حالياً.
- محضر بخصوص ماذا ؟
- مركز الخدمات الصحية والتسويقية، الموجود بشارع ... رقم ....
ارتبك العسكري وتوقفت يده عن الكتابة... ونظر نظرة خائفة لوجه أ / «عبد الرحمن» ثم قال بعد أن ابتلع ريقه:
- بخصوص الاعتداء على الشارع العمومي؟
- لا مطلقا، إن الموضوع أن هذا المركز...

انتفض العسكري واقفا ببطنه الكبيرة التي دفعت المكتب للأمام خطوات والكرسي للخلف... لحظة سَأُحضر لحضرتك الضابط المختص!

شعر أ / «عبد الرحمن» بقلق شديد ووخز عميق في قلبه وتوقف عقله عن التفكير وتصلب مكانه تماماً شاحباً بلا حراك وارتعشت يديه لا إراديا..
عشرون دقيقة من الانتظار مرت على أ / «عبد الرحمن» وقلبه ينبض بسرعة كأنه يسبح بقوة ضد التيار.

- الضابط منتظر حضرتك بالداخل، قالها العسكري ورأسه منخفضة تجاه الأرض.

استقبله الضابط الشاب منتصب القامة وأشار له بالجلوس.

كان صوته هادئاً وحركاته كلها بدقة وتناسق تنم عن ثقة كبيرة بالنفس.

- ظل أ / «عبد الرحمن» واقفا كمن شل تفكيره..

- حضرتك كنت جئت بخصوص...

اهتزت رأسه وشعر كأن الكلمات تخرج من فمه ثقيلة بطيئة... مركز الخدمات التجارية والرياضية... إنهم لا يعملون بالتجارة إنهم...

تهاوى جسد «عبد الرحمن» ووضع يده على الحائط المجاور.

- اهدأ يا أستاذ «عبد الرحمن»، تفضل ... اجلس.

وقع أ / «عبد الرحمن» على الكرسي بكل جسده الذي انهار تماماً.

- أستاذ «عبد الرحمن» مع حضرتك النقيب «أحمد عبد الفتاح»، استلمت العمل هنا منذ شهر وقد أثيرت بعض الإشاعات حول هذا المركز ولكننا كنا منشغلين بمهام على

درجة عالية من الأولوية.

من أسبوع تم نقل مأمور القسم للعمل بأسوان في ظروف غامضة جداً... ومن يومها والمأمور الحالي يريد فك هذا اللغز الذي يبدو أن له علاقة بشكل أو بأخر بهذا المركز.

تنفس أ / «عبد الرحمن» لأول مرة بشكل طبيعي وبدأ بالتكلم عما رأه في هذا المركز وأن أحد معارفه تم نشر صوره بشكل فاضح في هذا المكان ولكنه لم يذكر حرفاً عن ابنه....

كان مأمور القسم الجديد يريد إثبات وجوده في المنطقة وأمام القيادات بوزارة الداخلية، ومع هذه الرغبة المحمومة والفرصة السانحة أعلنت الحرب من أجل إثبات الوجود.

في فجر اليوم الثاني توجهت قوة كبيرة من القسم لمداهمة المركز، وبالفعل تم كشف كل شيء بوضوح، كانت سرعة التحرك المفاجئ هذه بمثابة صدمة للمسئولين عن المركز، فلم يسعفهم الوقت للاتصال بمعاونيهم أو ذوى النفوذ أو الابتزاز أو أي شيء، وسقطوا كالفئران في مصيدة مُحكمة، تم القبض عليهم ومصادرة بعض الشرائط والملفات والأجهزة الموجودة بهذا المكان، كانوا على مستوى عال من التنظيم فتقريباً كل شخص دخل المركز يوجد تسجيل له أو صورة على الأقل وبعض بياناته أو نشاطاته داخل المركز...

تمت مصادرة هذه الأدوات لعرضها على النيابة العامة.
تلقى أ / «عبد الرحمن» اتصالا من الضابط الشاب يريد لقائه.

كان الأمر مربكاً جداً للأستاذ «عبد الرحمن»، خصوصاً بعد أن ذهبت زوجته وابنه لبيتهم القديم معترضين على تصرفه غير المسئول.
وعندما وصل إلى الضابط وهو يمشى بسرعة شديدة ..
- أستاذ «عبد الرحمن»، لقد تم إغلاق المركز والقبض على القائمين عليه وفي خلال أيام سيتم عرض الدعوى على النيابة تمهيداً للحكم النهائي...

تنهد الضابط ثم تابع: للأسف في مثل هذه القضايا التي تمس بعض رجال الدولة أو القضاء أو أبنائهم تخضع الأحكام كثيراً لاعتبارات أخرى غير القضاء والقانون...

عاد الخوف والقلق للأستاذ «عبد الرحمن»، وقال بنبرة يائسة مكتومة، ألن يحاكموا على فعلتهم !؟

- أستاذ «عبد الرحمن».. إن وظيفتي محدودة، التحريات، الضبط، الإحضار، مداهمة الأوكار، متابعة تنفيذ الأحكام.. ولكن القضاء وإصدار الأحكام .. ليس تخصصي.

أغلق الأستاذ «عبد الرحمن» عينيه ونظر للسقف باحثاً عن السماء.

- أعلم سعادتك .. أعلم.

وضرب أ / «عبد الرحمن» على ركبتيه بقوة وعنف وقام لينصرف.

- أ / «عبد الرحمن»، انتظر منذ حضرت حضرتك إلى هنا مرتبكاً وأنا أفكر ما دخلك بالأمر! ماذا دفعك لذلك !!

أنت رجل محترم ومستقيم ولا يوجد لك أي سجلات مريبة.

لقد عرفت كل شيء ...

تجمدت شفتي أ / «عبد الرحمن» تماماً، هل اكتشفوا ما أراد ستره؟

هل تسرع وفضح ابنه بيديه؟

- أثناء فحص التسجيلات وملفات الحاسب وجدت هذه الأسطوانة.

عليها اسم « سامح عبد الرحمن أحمد كمال».

صمت الضابط لنصف دقيقة ثم تابع وهو غير مهتم بقطرات العرق التي لمعت على وجه الوالد المصدوم بل وتراقصت على وجهه الميري الجامد ابتسامة خفية وقال:

- أثناء بحثي للقضية وجدت أن المركز قد بدأ نشاطه المشبوه منذ حوالي عام، وكان الأمر مفضوحاً تماماً فأى بلاغ كان سيتم تقديمه كان سيغلق المركز تماماً وبدون أي تأخير،

ولكن مثل قضايا الثأر في الصعيد الكل يعلم القاتل ولا أحد يذكر اسمه.

كما كان المتورطون كُثر وعلى مختلف المستويات وكلهم سقطوا في فخ الخوف والابتزاز، لقد كانت سمعتنا وكرامتنا بيننا وبين أنفسنا قبل الناس تقتلنا من الذل، لم تكن نهايتهم صعبة أو تحتاج أي مخاطرة كانت فقط تحتاج لرجل شجاع وشريف...

اسمع يا «أستاذ عبد الرحمن»

لقد سرقت هذا الدليل مع سبق الإصرار والترصد، وأردت أن أعطيه إياك لك وحدك فمن السهل معرفة من قدم المحضر من أي عسكري فقير ببعض الجنيهات...

تفضل يا «أستاذ عبد الرحمن»، هذه الأسطوانة هي الملف الوحيد الذي ظهر فيه ولدك «سامح» هو الآن بين يديك ... لك وحدك.

المحتـــوى

الإهداء..	٣
مقدمة..	٥
أم مختار..	٩
الجمال النادر..	١٩
قصة كمباوند..	٢٣
الكرسي بيغير..	٣٣
نهاية وبداية..	٣٧
بودرة الأحلام..	٤٥
الرجل الكئيب..	٥١
عزلة اختيارية..	٥٥
أرض الجفاف..	٦١
المصلحة العامة..	٦٩
المكان المثالي..	٧٥
قصة قريتين..	٧٩
بائع الموز..	٨٣
نجم النجوم..	٨٧
اقتلني.. في السر..	٩٧

ماســـتر ©